



محمود تيمور

طه حسين كما يراه محمود تيمور

بقلم محمود تيمور

من الأقوال المأثورة عن « سومرست موم » القاص الإنجليزي المعروف ، في التفرقة بين العبقري والنبوغ أن أعمال العبقري تتسم بالشمول والإحاطة ، ولذلك يتنوع إنتاجه ويتشعب ، ومثاله : « بلترانك » القاص الفرنسي ، فقد ضمت أعماله نماذج بشرية لا حصر لها . وكذلك « ليونارد دي فنشي » الإيطالي ، ذلك الفنان الذي جمع بين التصوير والنحت والهندسة والاختراع ، وهو بهذا الجمع والوصول فيه إلى الفروقة عبقري لا شك فيه . أما النابغة فليست له الإحاطة والشمول ، وأعماله — وإن تفوقت منزعا وفنا — تدور فسي نماذج محدودة وموضوعات معينة . وبعض النقاد المعاصرين يضعون « هنري ترويا » في هذه الأيام موضع « بلزاك » .

ولم يكن لي بد من هذه المقدمة لأقول رأيي في « طه حسين » ، فهو جدير بلقب « العبقري » لأن ما قدمه من إنتاج ضخم متنوع متشعب فيه إحاطة وشمول ، يرفعه فوق مرتبة النبوغ . وهو — فيما اعتقد — ينظر بأدبه المنشور الشاعر « شوقي » فيما نظم . كلاهما له في كل مقام مقال ، وفي كل ميدان جولات . فانت مع « طه حسين » تنتقل في رحلة طويلة ، رحلة فكرية ثقافية إنسانية تنكشف لك فيها مجاهل ، ويرفع الستار عن أسرار ، وبیشما أنت تفوس معه إلى الأعماق ، تراه تسمو إلى قمم وذروات ، وفي كسل ذلك تحس بخفق قلب ، ورهافة حس ، وإشراق روح . فهو حقا عبقري ، هو

في مجال البحث رائد ، وهو في ميدان النقد معلم ، وهو في البيئة الجامعية استاذ اجيال ، ثم هو المعروف بالادب العالمي من قديمه اليوناني إلى حديثه الفرنسي ، وفوق ذلك كله هو الفنان المبدع في قصصه ، وفيما كتب من سيرته الذاتية . وأخيرا هو الروح الساري في حياتنا الفكرية على اختلاف مناحيه . ولولا أنه عبقري ما اتاح أن يكون هذا كله .

س — كيف كان التعارف بينك وبين الدكتور طه حسين ؟

ج — في شبابتنا الباكر ، ونحن نتتبع بشغف الحركة الأدبية المصرية وطلامعها الجديدة جذب انتباهنا اسم الدكتور طه حسين ، حينما نسال دكتوراه الجامعة المصرية القديمة ، وسافر إلى فرنسا ، حيث حصل على دكتوراه الآداب من هناك ، والإزداد تطلعا إليه لما عاد إلى الوطن استادا في كلية الآداب ، يوالينا بمقالاته النقدية ، وكتبه الأدبية ، وبحوثه المثيرة ، عرفنا أننا بإزاء شخصية لها وزنها ، بل لها خطرها ، فلا عجب أن نتحين الفرص للقاء والتعارف ، فكان أول تلاق بيننا في عشاء أقامته شعبة نادي القلم الدولي بالقاهرة ، وكنا عضوين في الشعبة ، وما أسرع أن قوي بيننا التعارف ، ولا أنسى لقائي معه في مدينة « ليدن » لحضور مؤتمر « مستشرقين ، نزلنا في فندق واحد ، وناقشني في محاضرة لسي في المؤتمر ، وذلك منذ أربعين سنة . والحاد الذي أثير في نفسي لظني تأثير أنه وهو وزير للمعارف مشغول بعمله الجسام ، وقد انتخبت لمضوبة المجمع اللغوي ، تفضل لقولي هو تقديمي إلى المجمع في حفل الاستقبال التقليدي ، وكانت خطبته في تقديمي والتعريف بي جيلا يطوق عتقي ، وما زلت أذكر يوم الاستقبال ، وفي سمعي صوته الزمان الكريم . ونحن الآن في المجمع وفي غير المجمع نتلاقى ، وملء قلبي شعور الولاء لمعيد الأدب ، ورائد الفكر ، وإمام الجيل ، أمتع الله ببقائه ، وأسبغ عليه العافية .

س — ما رايك في الخصومة بين الدكتور طه حسين والمرحوم الأستاذ العقاد ؟ وإيهما تناصر ؟

ج — الواقع أن الدكتور طه حسين يعرف للمرحوم الأستاذ العقاد قدرا ، ويزين أثره في الأدب المعاصر ، وما تسمونه خصومة بينهما إنما هو حركة طبيعية لاختلاف وجهات النظر ، ومنائر الرأي ، وفي مثل هذه الحركة الطبيعية لا تكون المسألة مسألة انتصار لشخص دون شخص ، ولكن المسألة أن هناك قضايا أدبية وفكرية وقنية يدور فيها الجدل والنقاش حادا أو هينا ، والأدب هو الرابع من ذلك النقد الواعي المستنير بين قلمين لكل منهما وزنه وخطره .

محمود تيمور

القاهرة



القمر

بهت وكنت ازهى النيرين
هوالك بدعة من كل عين
وكان هوالك مثل الخافقين
ولست من الزمرد واللجين
اماط سنالك عن قبج وشين
ولسم تكشف عن المتعاقبين
كليل الجفنين بين الكتين
خيالك من زجاج الكونين
عليه كدمتين بهجرين
اليه ناطق بالانسين
بدر حديق وطريق عين
يكن لك منه سحر الناطرين
طريد حبابنة وجريح بين
فاوشك ان انالك باليديين
فتقبيل السنن بالفتنين

انعلم ما طويت بخطوتين
فصارت منك تحت الاخمسين
ودست هوى جميل في بين
تانسق في للال الراقدين
فبوا اسفي ليم التوايين

بمهدك يا ليالي الرقمتين
فكرب بين من اهوى ويهين
تلاقت عين محبوبي وعيني
ليطلع ثالثا للعاشقين

فارس سعد

سلام ايها القمر الولي
نزلت من العيون مشيعات
واوحشت القلوب ، فلا حقوق
احق انت من رصف وصخر
لقد فجع الجمال الطم لما
فصحت وما فصحت حديث خبر
برى في استراق اللحظ ترنو
وابرا ما تكون اذا تسراى
تواس وحشة الباكي مطلا
بمين ترمق الدنيا ولكن
وكم ماشيت في اللو الطاري
فكنت كوجه فانتي وان لم
وما انساك تونستني وحيدا
تظل علي من فوق الروابي
واشبع منك لا شغتي لثما

مشى الفازي عليك ، فقل تمهل
طويت عهدو احلام وحسب
دعست على رؤى عيسى وليلى
وعهدا من هوى الصحراء عفا
فاورثت الهوى والشعر يثما

غدا ليلى بلا قمر ، فمن لي
فكم قربت وجه البدر مني
على مجلده في تلك العشايا
كان الله لم يخلقه الا



محمد عبد الفتى حسن

حركة الشعر والدراسات الشعرية

بقلم محمد عبد الفتى حسن

beta.Sakhrit.com

لوحظ في السنوات القليلة الماضية اهتمام بنشر الشعر العربي القديم وتحقيقه على أحدث طرق التحقيق والتخريج . وتجلت في هذا الباب جهود الهيئات العامة والخاصة وجهود الجماعات والأفراد على السواء . وبلغت النظر إعادة طبع دواوين الشعر القديم أكثر من مرة ، مما يشير إلى كثرة الطلب له ، والقبال عليه . وتجدر ذكر واضح في ديوان « امرئ القيس » الشاعر الجاهلي بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم ، على الرغم من صعوبة الشعر الجاهلي وقرابة الفاظه التي باعد الزمن بينها وبين قراء اليوم . ولم يكن ديوان امرئ القيس هو الوحيد الذي اهتمت بإصداره إحدى دور النشر الكبيرة القديمة في مصر ، فقد صدر عن هذه الدار طائفة من دواوين الشعر القديم كديوان الشماخ بن خراز ، وديوان جرير ، وديوان مسلم بن الوليد ، وديوان أبي تمام بتحقيق الدكتور محمد عبده عزام . وشرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، وديوان البحترى بتحقيق الأستاذ الشاعر حسن كامل الصيرفي . على أن الهيئة المصرية العامة للتأليف

والنشر - بما آل إليها من ثرات الدار القومية ، والدار المصرية للتأليف والترجمة ، ودار الكاتب العربي ، والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - قد أسهمت في إصدار طائفة من دواوين الشعر القديم ، وإن كان أكثرها مما سبق صدوره عن القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، كديوان حميد بن ثور الهلالي ، وديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، وديوان زهير بن أبي سلمى ، وديوان ابن الدمينه وغيرها .

ودفع لتحسن نشر الشعر العربي القديم معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، فنشر بعض الدواوين القديمة ، كديوان عمرو بن قميصة ، وديوان النملس الضمعي ، وهما مما حققه الشاعر حسن كامل الصيرفي على منهج سوي يتميز بالإضافة والتتبع في تخريج الأشعار ، والتوسع في الشرح والتعليق على نحو ما كان يفعل العلماء القدامى الآيات في غير تخرج من الإهتمام بالتطويل أو « التزيد » . ولا يسزال المعهد ماضيا في تنتاج طائفة من دواوين الشعر الجاهلي على يد الثقات من المحققين ، كديوان الحادرة ، وديوان المثقب العبيدي ، وديوان لقيط بن يعمر الإبادي ، وديوان سلامة بن جندل ، وديوان عمرو بن كلثوم ، وديوان الحارث بن حذرة ، وديوان المرقشيين الأكبر والأصغر .

ومن حسن الحظ أن لا يتخلط القطائع الخاص للنشر عن المبادرة في هذا الميدان ، كل على قدر جهده وسعته وطاقته في النشر والتوزيع . ومن أكبر الكتب في هذا الباب كتاب « ربحانة الألباء » للأديب الشاعر المؤرخ المصري الشهاب الخفاجسي ، وكتاب « نفحة الربحانة » للأديب المؤرخ المحجبي صاحب « خلاصة الأثر » ، وهما كتابان بصوران لنا حالة الشعر العربي في القرنين العاشر والحادي عشر الهجري تصويرا يغير مفهومنا القديم الخاطئ للشعر العربي فسي هذين القرنين .

ويبدو أن البلاد العربية كلها بدأت تنبه للاهتمام بالشعر العربي القديم وإبرازه في حلقة من التوثيق الشديد ، والتخريج السديد . ويكثر الطلب على هذه الدواوين أكثر من الشعر المعاصر . ولعل لانتصافها بالناهج والقررات في الكليات والمعاهد العالية دخلا غير قليل في رواجها ، ووقوع الطلب عليها ، وإعادة طبعها . كما أن الاهتمام في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة بالموازنة بين الماضي والحاضر يجعل نشر هذه الدواوين القديمة أمرا ضروريا في إطار العالم العربي . ويضاف إلى هذا ما يلاحظ اليوم من طلب التفتيش بالفلل العربية القديمة ، والعودة إلى أجداد القدم وأصالة بعد ما تورط فيه الجليلد من برنكاس وهزال . . . فقد رأينا مجمع اللغة العربية بدمشق يصدر طائفة جلية من الدواوين القديمة ، كديوان عرقلة الكلبى ، وديوان عمرو الباهلي ،

وديان ابن هرمة ، وديوان الخالدين ، كما رأينا العراق يصدر عنه طائفة من الدواوين القديمة مثل ديوان أبي الشيس الخزاعي ، وديوان أبي الهندي ، وديوان مسكين الدارمي ، وديوان ابن الدهان الموصل ، وهي من جمع الأستاذ عبد الله الجبوري أو تحقيقاته ، إلا ديوان المسكين فقد جمعه بالمشاركة .

ومن حسن الحظ أن بعض الدواوين القديمة التي تباح لها النشر اليوم كان الأمل نفسي وجودها محفوظا ، ولكن البحث والمتابعة والهداية قد هدت إليها بعد طول اليأس منها ، كديوان ظافر الحداد الشاعر الإسكندر الفحل - من شعراء العصر الفاطمي المتأخر ، فقد نشره الدكتور حسين نصار لأول مرة ، على الرغم مما قيل من أن ديوان ظافر الحداد قد فقد ، ولم يبق من شعره إلا أبيات قليلة . ولعل العناية التي هدت إلى هذا الديوان تلاحظ فيها كثيرا من الدواوين القديمة التي كاد ينقعد القول على ضياعها .

ولكن إذا نظرنا إلى عدد الدواوين الشعرية القديمة التي نشر عن دار واحدة بالنسبة إلى جملة ما تنشره هذه الدار من إنتاج متنوع في مختلف فنون التأليف رأينا أن حظ الشعر لا يزال ضئيلا جدا ، وأن عناية أكثر بنشر الشعر القديم لا تزال مرجوة . ولقد بلغ مجموع إنتاج « الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر » منذ قيام نواها : « الدار القومية » ما يقرب من ٥٠٠ كتاب ، كان حظ الشعر العربي القديم منها لا يتجاوز النصفه عشر ديوانا ... وهي نسبة هزيلة جديلا بالنسبة إلى مجموع الإنتاج كله لهذه الهيئة العامة ذات الإمكانيات التي لا تتاح لجهاز خاصة . على أن حظ الشعر المعاصر منها ليس أفضل حالا من حظ صاحبه القديم ! فأنه ما يزال قليلا جدا بالنسبة إلى مجموع الإنتاج كله . فإن ما نشر من هذا الشعر المعاصر لا يتجاوز المائة ديوان ، تجمع بين الشعر العمودي ، والشعر الجديد التحرر أو المنطلق ... وهي نسبة - على الرغم من ارتفاعها بالنسبة إلى الشعر القديم - لا تزال منخفضة .

ومن الطريف أن نصرح هنا بأن كثيرا من دور النشر الخاصة يصجم عن نشر دواوين الشعر المعاصر لضغط تسويقها ، وقلة الطلب لها ، ويقاها على ذمة البيع سنوات يطبع فيها الكتاب العادي غير مرة . ويشترط أكثر الناشرين أن يسهم الشاعر بحصة مالية فني نشر ديوانه ضمانا لاسترداد الناشر تكاليف الطبع ... ويعد إقدام ناشر على طبع ديوان من الشعر المعاصر مجازفة مادية لا ضرورة إلى ارتكابها !.

أما الشعر المترجم عن غير العربية ، فهو إما أن يكون ترجمة من لغات شرقية كالفارسية والتركية ، أو ترجمة عن لغات أجنبية أخرى . وقد أسهمت « الهيئة العامة للتأليف والنشر » في الشعر المترجم عن اللغات

الشرقية بكتب « مختارات من الشعر الفارسي » للمرحوم الدكتور محمد غنيمي هلال ، وبدواوين البستاني ، وجنسي التمار ، وجيتنجالي ، والهلال للشاعر تافور . وهي مشاركة ضئيلة جدا ، وإسأل منها مشاركات القطاع الخاص في هذا الميدان ، لولا الجهود الفردية لأستاذ متخصص ، كالدكتور حسين مجيب المصري . وقد كان اللجنة الشاعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب مقترحات وتوصيات في هذا المجال ، أذكر منها تكليف المرحوم الأديب حسن أحمد بكاتير - شقيق الشاعر المرحوم علي أحمد بكاتير - عمل شيء في هذا السبيل عن الأدب الأنطوني ، ولكن الموت طواه - بعد أخيه - قبل أن يتم عمله .

والحق أن ميدان ترجمة الشعر الشرقي إلى اللغة العربية هو ميدان لا يجوز أن تغفله أجهزة النشر اليوم ما بين عامها وخاصها . وخاصة أن عندنا بمصر حفنة كريمة من ذوي الاختصاص بعد وفاة المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام ، والدكتور موسى هندوي ، والدكتور محمد غنيمي هلال . من أمثال الدكتور عبد التعميد حسنين ، ومحمد عبد السلام كفاني ، وأحمد السيد إبراهيم ، وحسين مجيب المصري بارك الله في أعمالهم . أما الشعر المترجم عن لغات أجنبية أخرى فقد ظهرت فيه محاولات إلا أنها لا تزال قليلة جدا ، ولعل نصيبا من الخسارة وعدم الاهتمام هو نصيب الشعر كله : موضوعا وطرقا ، قديما وحديثا ... وقد سمرت من « الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر » منذ هذه الدار القومية إلى اليوم - حفنة قليلة جدا في هذا الباب ، منها « الحرية والحب » ، وهو مختارات من الشعر المجري ، و « عيون الزا » و « قصائد من ديوان بريخت » و « مختارات من شعر الكفاف السوفيتي » و « قصائد من لوركا » ولكن الحصيلة في مجملها لا تزال محتاجة إلى مزيد من الرعاية والاهتمام بالتوسع في هذا الميدان .

أما الشعر المسرحي - أو المسرحيات الشعرية - فلا يزال محتاجا إلى مزيد من الالتفات من الشعراء ، والاهتمام من الناشرين . وقد اشترك في المسرح العربي المعاصر الشعر العمودي والشعر الحر على السواء . ولن يغفونا أن نسجل هنا جهود الشاعر الأستاذ عزيز باطية في هذا الميدان ، بما كان له من مسرحيات قيس ولبنى ، والعباسة ، والناصر ، وشجرة الدر ، وغروب الأندلس ، وشهريار ، وزهرة . كما اشترك الشاعر عبد الرحمن الشراوي بمسرحية « مأساة جميلة » و « الفتي مهرا » من الشعر الحر ، والشاعر صلاح عبد الصبور بمسرحية « مأساة العلاج » التي يصفاها الباحث الناقد الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي - أستاذ الأدب العربي بجامعة مانشستر وكلية دار العلوم - بأنها « أنضج ما

بليبل ، ومحمد عثمان جلال ، ومحمود صفوت الساعاتي ، ونصيب الحداد وغيرهم . ولا بأس هنا أن نشير إلى جهد « دار المعارف » في هذا السبيل ، بما تنشره فسي « مكتبة الدراسات الأدبية » من مؤلفات رصينة ، كما أن دور النشر الخاصة لها مشاركات لا بأس بها في هذا المجال . وما أكثر حاجتنا هنا إلى ترجمة الدراسات الأجنبية حول الشعر العربي القديم والحديث ، ونشرها بجانب الدراسات المؤلفة باللغة العربية . ومن المشاركات في هذا الباب كتاب « الشعر العربي في لاندلس » للمستشرق الروسي اغناطيوس كراشكوفسكي ، وترجمة الدكتور محمد منير مرسى ، وكتاب « الشعر الأندلسي » لجارنيا غومس الأسباني وترجمة الدكتور حسين مؤنس ، و « حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي الحديث » لمؤيد الفرنسي وترجمة سعد مصلوح ، وهي من منشورات الجهات الخاصة .

وبما جذا لو اتجه التأليف في الدراسات حول شعر العربي إلى الموضوعات التفرعية التي عالجها الشعر العربي القديم والحديث ، وهي موضوعات يفتقها الباحث المجتهد ، ويخرج جزئياتها على مسر العصور ويؤلف منها موضوعا قائما بذاته ، مثل موضوع « الأبو في الشعر العربي » و « الأومعة في الشعر العربي » و « الإنسانية في الشعر العربي » ، و « البطولة في الشعر العربي » و « الإضراب واللقاء في الشعر العربي » و « السلام والتفريب واليهام في الشعر » و « الطبيعة في الشعر العربي » و « الحب في الشعر العربي » و « فن التواريخ الشعرية » و « القلم في الشعر العربي » . وقد ظهرت بعض كتب تعالج بعض هذه الموضوعات مثل كتب الدكتور سيد نوفل في الطبيعة في الشعر العربي ، والقومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي للدكتورة عزيزة مريد ، والمرأة في الشعر الجاهلي للدكتور أحمد الحوفي ، والتجديد في شعر المهجر للدكتور أنس داود وغيرها ، ولكن الباب لا يزال مفتوحا لمعالجة موضوعات كثيرة تتصل بالشعر العربي على مدى العصور .

بقي مما يتصل بالشعر العربي دراسة الشعراء أنفسهم والترجمة لهم ودراسة أشعارهم ، وجهود المؤلفين والنashرين في هذا الباب سائرة مطردة ، حتى لنجد هنا كتب كثيرة عن شوقي ، وفارس بنى عيسى ، وخليل مطران ، والثابفة الديباني ، وابن دتيق العيد ، وابن نيانة المصري ، وابن الرمي ، والشريف الرضي ، وابن الكزائي ، والاخلط ، وحسان بن ثابت ، وكثير غرة ، وجريز وغيرهم ، ولكننا لا نزال ننتظر دراسات أكثر وأكثر مما يكشف النقاب عن شعراء العربية فسي القديم والحديث ، ويعرضهم من وجهات نظر النقد والباحثين ...

محمد عبد الفني حسن

القاهرة

جادت به قرائح رجال الشعر الحر ، وأقربها إلى شروط المسرحية كما يتوقعها النقاد المعاصرون « . ولا يسزال الميدان ينتظر الكثير من الشعر المسرحي بلونه القديم والجديد ، فإن هناك كثرة من الشعراء المعاصرين ، ولكن هناك ندرة في الانتاج الشعري المسرحي . ولا ننكر أن الموهبة هنا هي الأساس والتمتع ، ولكن بعض التشجيع والرعاية - في مجال النشر وفي مجال المسرح نفسه - مما يرفع حصيلة هذا الباب ، ويزيل بعض الموانع التي تحول دون هذا اللون من الشعر المسرحي .

وإذا كانت القلة والندرة هي طابع المسرحيات الشعرية في مصر ، فإن الحال نفسه يظهر في بعض الأقطار العربية الشقيقة مثل سورية التي يحاول فيها النشاع عدنان مردم بك أن ينشي المسرحية الشعرية بما ظهر له من مسرحيات « الحلاج » و « العباسة » وغيرهما .

أما الدراسات المتصلة بالشعر فمن حسن الحظ أن نصيبها من النشر والصدور أكبر من نصيب الشعر نفسه ، وكان الواجب أن يتبدلا في السير ، فلا ينفع المجال للدراسات حول الشعر على حين يضيق بالشعر نفسه وهو موضوع الدراسة ومدارها . وقد أسهمت « الهيئة العامة للتأليف والنشر » بنصيب لا بأس به في هذا الميدان يقارب الخمسين كتابا ، وأظنها دراسات حول الشعر والشعراء العربي ، القدامى والحديثين . وأظنها دراسات حول موضوع الشعر كفن من الفنون . وأظنها مؤلف ، وأظنها مترجم ، مثل كتاب « الشعر والتأمل » لهاملتون . وإذا كان بعض هذه الدراسات قد تناول شعر الدكتور أحمد زكي أبو شادي ، والمقاد ، وأحمد شوقي ، وفدوى طوقان ، فائنا نرجو أن تتجه الدراسات نحو طائفة من شعرائنا المعاصرين والحديثين الذين لم يأخذوا حظهم من الانصاف ، مثل أحمد محرم ، وأحمد الكاشف ، وأحمد نسيم ، وعلي القاياني ، وفخري أبو السعود ، ومصطفى صادق الرافعي ، وحسن الثابتي ، ومحمد الهراوي ، ومحمد الأسمر ، وعبد الحليم المصري ، وحفني ناصف ، وولي الدين يكن ، وأحمد الزين ، وإبراهيم ناجي ، وعلي الجارم ، ومحمد عبد المطلب ، وفؤاد

اشتركوا في مجلة

الأرياب

تساهموا في نشر الثقافة

فائنة تشكو

سميها تقول لصاحبها : تركني ومضى

وتبكين مثل الناس قد طمت البلوى
بيت كعوض القوم يسأل من يهوى
فيرتد مقهوراً ولا يشهد النجوى
غليل اوار لا يسل ولا يروى
وكريا على الايام لا يالف السلوى
مضى في تجنيه الى الغاية القصوى
ذكرت به في الروض ريحانة تلوى
شجاك وقد طالعت في عينك الشجوا
نجوت من الماساة لكنيها عدوى
تلوقين طعم العز في ظله حلوا
من الحزم كي تسلو ، فما بلغت شأوا
وما قد سمعنا عنه من قصص تروى
ويملأ وجه الارض من تبهه زهوا
وصاروا له في بعض ساعاته لهوا
يعائنه سخرا ويرمى به هزوا
وبأنت بنينا الحب هامة نشوى
لمابسر لغف ند من غادة عفوا
كفكف تردى الطوى في ذلك الهوى
فليس اذن للحسن في الكون من جدوى
ليصور ذو المراق الدمع اذا بكوى
فصرنا نرى الحسنة تهوى ولا تهوى
مخاطرة لكن اتى جها سهوا
وضمضعني حزني الرير فما اقوى
اساك كاني قد حملت به رضوى
ولا شيء مثل الحسن يظب اذ يفوى
يكاد بها القديس في ديره يفوى
ويتاعدا هم تظل به تدوى
اليك وفقت في صبايتها تجوى
يعيدون سلطانا لمجندك قد اقوى
يهب نسيم الحب في ظلها رهوا
تصباك فاستعلى وشط به الشوى
تفجر سحر منك لا يقبل الدعوى
تكامل حسن فيك سواء من سوى
وذو العقل في البساء لا يجد الماوى
فيا رب صلوك مضى بهذا الصفا
يصح فيشدو من صبايته خلوا

النت التي تشكين قد جلت الشكوى
امثلك في زهو الشباب وسحره
امثلك بدنو طامعا في حبيبه
نقاسين حر الصد في وحشة النوى
وغزاً على الاحشاء لا يعرف الونى
تحسين لمح الهجر قسوة ظالم
كسك شجوبا في الشباب مياغتا
ولي بالهوى عهد فلست بجاهل
ولو جاز ان تسي فتاة فؤادها
نجوت من اللذ الرير لعالم
لقبلك من لاذت باعظم عدة
اذن ابن سلطان الجمال وسحره
عهدهاه مختالا يميمس تعالما
عهدهاه ان نادى للمسوك تصاغروا
وباكم جشا الليث الهصور لشادن
وكسم تركت شم الحلووم وقارها
وكم ودع العقل الحضيف صوابه
عهدها العيم الجهم يهوى بياسه
اذا ما شكى الطوى الوسم تقيده
بسلام كواه الله عميدا بنياره
والا فكيف التاك في الناس منطق
وما فتحت يوما منافذ قلبها
ترنحت اذ شاهدت وجهك ساهما
وضابقتي التفكير فيك وناء بي
وكنت على شرط الهزال جميلة
تطالعك الابصار فتنة ناظر
تلوب قلوب الناس حولك رقعة
وباكم كم تمت ان تكون حبيبه
اذن لرايت القوم طومك لهفا
ولاقيت من دنياك انفر جنه
تلوب قلوب الناظرين سوى الذي
اكان من الصخر الاصم فما دى
اكان من الوحش الفبي فما وعى
غزاؤك ان التبسر ملهاة جاهل
اذا كسدت عيش العظيم شجونه
الا ليت من يفنى بحب مبرح

محمد رجب البيومي

القيوم - دار المطبوعات

مربد البصرة وأمره في الأدب واللغة

بقلم يوسف أسعد داغر

هذا الميدان الأثري بقيمه العراق العجيب ، حكومة وشعباً ، أحياء
لذكرى الربيد ، سوق الإسلام الكبرى بعد خلود نشاطه وطول صيته
بالف عام ، على هذا النحو من الملمة والآية والجلال ، وأمام هذه
الهالة من أصحاب السعادة والسيادة والفضيلة وإرباب العلم والأدب
والثقافة ، من عرب ومستعربين ، ومستشرقين ومستعربين ، نعم هذا
العبد ، هو من يعطي الاز هذا البقعة المأهولة وهذا العوسى لأمجادنا
العربية الذي أخذ يستبد بافكار الآمة وأحاسيسها . هذا العبد يسجل
حننا دوايا في تاريخ العراق العجيب ، كما يؤلف عظة بارزة في بقعة
الوعي القومي على الأمجاد القابرة ، وعظة تطور لسي تاريخ البصرة
وجامعتها .

أولاً القانون على إعداد هذا المهرجان ، شرف التثول أمامكم ،
واتحدت اليكم من الربيد وعن شأنه في الأدب واللغة والثقافة . فقلت
شاكراً ، وفي هذه السانحة تحقيق لرغبة جامحة لزيارة العراق وهي
من أماني العمر الطويلة ، واجتماع يصعب كرم سن رجالات الأدب
والفكر والعلم والثقافة فيه ، بينهم من الأسعداء والأجباء وغيرهم ممن
هم لهم المين والقلب ، من لديهم بالهج الخالدية .

قلت الهمة ويقتني أن بيتكم من هو حقل يمتلئ هذا الموضوع
أكثر مني وأطول باماً وأرسخ دفعا ، بعد أن تآدى عوسى بمراسم
الأدب وتدرسه وبعد أن وثقت صلتي بهذا كلة ، وما أنا اليوم سوى
مكتبي ببلوغرافي مولى قلمش ، ألفت عوسى لسي خدمة الثقافة
العربية الإسلامية ، وخدمة خدامها . فإن استقامت خطوط الصور التي
أحاول رسمها للربيد وآثره عبر مراحل تاريخه ، وألفت ملامحها
أمامكم ، بعد أن حاولت زحزحة التراب والقياد المتراكم فولد عيسر
الأجيال ، خلال ألف سنة ، وبعد أن توسى أمره وتجاهله الناس
فوقيق من الله الذي افاض علينا ولا يزال بمن من نعمه والوارد .

فام للرب في الجاهلية والإسلام ، أكثر من ٢٥ سوقاً ، تنازلت
ساحاتها على أرجاء الجزيرة العربية ، إلى على ذراها ووصلها جبهة
من الموزين والجغرافيين العرب (١) آخرهم في القائمة ، علامة العراق
في الأخر القرن التاسع عشر والربيع الأول مسن القرن العشرين ،
الرحوم محمود شكري الأوسي ، في كتابه : « بلوغ الأدب في معرفة
أحوال العرب » (٢) ، فذكروا مواظبه وحسدوا مواظبه ومواقبته
والآشهر التي تقع فيها ، وذكروا عاشرها الذي يجسبي الغرباب ، أن
كان لها عاشر . وقد أرخ حديثاً لسواق العرب في الجاهلية والإسلام ،
أحد علماء دمشق ، وأحد كبار أدبائها الأعلام هسوس الاستاذ الباحث
المدقق ، سعيد الأفطاني ، إذ وضع فيها كتابه كوسوم « أسواق
العرب في الجاهلية والإسلام » التماز بالبحث والتحري والتدقيق
لكن من مصادرات الأولى في أعدادها لسواق العرب في الجاهلية (٣) .

أشهر هذه الأسواق قاطبة ككاف فسي الجاهلية والربيد فسي
الإسلام . ولما كان الربيد ككاف الإسلام ، هو موضوع حديثنا كان لا بد

(١) انق هذا البحث في مهرجان « الربيد » الذي أقامته وزارة
الاعلام العراقية في البصرة من ١ حتى ٧ أبريل ١٩٧١ .

من ذكر خصائصه الميزة لتصانف الربيد بها كانت هذه السوق معرضاً
بكل ما لهذه الكلمة من مفهوم لدينا اليوم .

فهي ، ولا سيما ككاف منها ، مجمع أدبي لغوي رسمي له يمكن
تقرب عليهم القباب ، فيعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم وأدبهم ،
فما استجادوه فهو الجيد ، وما يهرجوه فهو الزائف . وحول حسده
القباب الرواة والشعراء والرجال من عامة الأقطار العربية . فما ينطق
الحكم بحكمه حتى يتناقل أولئك الرواة القصيدة الفائزة تفسير في
أغوار الجزيرة وتلج بها الأسنن في الحوافر والبوايد . يحمل إلى
هذه السوق التهامي والحجازي والتجدي والعراقي واليماني والصعالي
والحشمي كل الكاف حيه ولغة فطره . فما تزال ككاف بهذه اللهجات
نظلاً واصطفاً حتى يتبلى الأسنن الأرشق ويترج جانباً الجبلو الثقيل .
وككاف سوق تجارية كبرى لاهل الجزيرة عامة يحمل إليها التاجر
من كل فرع وصوب ، تجارته وصناعاته ويعرض فيها كثير من الرقيق
الذي ينشأ من الفرو وسبي الفاري ويباع فيها بيع المتاع ، كما يبيع
كل لغاز سلبه .

وككاف معرض لكثير من عادات العرب وأحوالهم الاجتماعية .
وهي أيضاً نواة سياسية عامة تلقى فيها أمور كثيرة ييسن
القبائل . فمن كانت في الآلة على قبيلة ، نزل ككاف يجالؤه بها . ومن
أراد تخليد نصر لحيه رحل إلى ككاف وخلفه فيها شعراً . ومن أراد
إجارة أحد ، هنك بذلك في ككاف حتى يسمع عامة الناس ، ومن أراد
أعلان حرب على قوم اعطه في ككاف .

وكانت هذه السوق تقوم ، من العرب ، مقام الجريدة الرسمية
في أيامنا هذه . فمن أتى عملاً تباها مروءة العربي ، شهراً أو سمره
بككاف ، وأصبوا له راية فخر ، عرفوه ولعنوه واجتنبوه . ومن أراد
أن يلحق أماً ينسبه استقلته وأطن لكل الناس في ككاف . ومن أراد
التبرؤ من قريب لسبب ما تبرأ منه طناً ، وإذا اطلق لقب على أحد
في ككاف عرف أصحابه به وجرى له مجرى اسمه واسم أبيه .

وهكذا ترى أن الأحداث التي جرت في هذه السوق الكبرى ،
وما أسهل بها من وقائع تحول في جوفها أحوال العرب وطباعهم ،
في يقيم وشرائهم ، وتطابعهم وتطفرهم ، وحريمهم وسلمهم .
فما لها لا تقتصر على مواد التجارة والصناعة ، بل تمتد لها إلى الأدب
والشعر والحرب والسلام ، والعادات والأعراف ، فلسي وصلها وصف
لسائر أسواق العرب في جاهليتهم . فليس فيها سوق تساميه .

جمع ميزات ككاف في الجاهلية وخصائصها وزاد عليها ،
كما سنرى . ومن الأمور الجديدة بالاطحة هنا أن أسواق العرب فسي
الإسلام لم يكن لها الشأن العظيم الذي تم لأسواق الجاهلية لسبب
مهم وهو أن العرب في الإسلام تحفرت وسكنت الأعمار وكثرت فيها
الأسواق المأهولة تعوي كل أنواع البضائع المعروفة ، فقد ورث الربيد
ككاف ولفس على ما كان تتفتح به من ميزات منذ عصر الرشدتين .
الربيد ، لغة ، على وزن مغل كبير ، ومعناها مجسبي الأسنن
ومريضها . وقال الأخفش الربيد على وزن مسجد كما قال بذلك الأستاذ
الدكتور عمر فروخ (١) ، والربيد أيضاً بيدد الثمر لانه يربد فيه
فيشس .

ويرد البصرة هذا ، متسع لإبل تربد فيه للبيع وكان في الأصل
سوقاً للأبل حتى إذا كان عهد الأمويين صار سوقاً عاصمة يفرج إليها
الناس كل يوم ، كل إلى فرقة وحلقته وشامره تعدد فيه الطبقات
بتوسهاا الشعراء والرجال وبؤمها الإشراف وسانر الناس ينتششون
ويتناحرون ويتهاجون ويتشاورون .
وهكذا ترى أن الربيد معرض لكل قبيلة ككاف تعرض فيه شعرا
ومطافرها وعروشها . فهو مجتمع العرب وتحدثهم ومتنزه البعيرين
بؤمه منهم من عاني رخاوة اللدن . وما زال يعطو شأنه ويستجيب
لأسباب الكمال حتى اشتد ولوع الناس به وإرتيادهم له . فقد نبئت

الخطاب ، رضي الله عنه « (١٥) .

اشتهر أهل البصرة ، من قديم ، بالأنطوخ في الألفاق ، والزراعي على الأسفار البعيدة والغرب في منابك الأرض ، طبا للرزق والتماسا للثراء ، الأمر الذي جعل الجاحظ على التصريح قاطبا « بأن ليس في الأرض بلدة واسطة ولا بادية شاسعة ، ولا طرقا من أطراف الدنيا إلا وإنت واجد به البصري والمثني » (١٦) . وهمة البصريين في الانحصار وغورهم في الإنتراف معروف لدى أصحاب الرحلات ، مما جعل أبا بكر الهمداني على القول « أبعد الناس نجمة فسي السحب بصري وحيدري » فمن دخل فراتة القصوى شرقا والسوسى الأقصى غربا لا بد أن يرى فيها بصريا أو حمريا « (١٧) .

وحلق البصريون الزراعة وعكفوا عليها وجودها واختصوها بعمرفة النخيل وفروبه وأصول غرسه ، اختصاصا فاقوا به غيرهم . زهدا بقول الهمداني في كتابه « البلدان » ب « لأهل البصرة حسن النخيل وأنواع التنوع ما عدم مثله في جميع كور النخيل » وذكر الجاحظ أنهم احتصروا في أيام الخمسة ، فلا به لأتباعه وستون غربا ، يتسلخها البلدان العروفة بنخيلها ، فلا به لأتباعه وستون غربا ، يتسلخها من مدياس إلى جفادان ، نيفا وخمسين فرسفا متصلا لا يكون الإنسان منه إلا بحيث نرى ونخيل أو يكون بحيث يراهنا « (١٨) .

مركزها العلمي والإدبي

وللبصرة إلى هذا كله شهرة أخرى لا بد من التشديد عليها فهي ما يعيشنا من هذا البحث . فقد استغنى فيها من علوم وفنسة وأدب وشعر حتى صارت لتعقد لذلك دون سائر البلاد . فكثر فيها العلماء والشعراء والأدباء والكتّاب والقراء والنحاة يعطون على وجه ومنهجية وعلمية وراي خاص عرف بمدرسة البصريين (١٩) ، خالف رأي الكوفيين ويعتبرهم « (٢٠) » .

بشيت البصرة والكوفة في العامين الثاني والثالث لخلافة عمر ، رضي الله عنه ، الذي أنزل في الكوفة أنصار المسلمين وأل أبي طالب الذين كانوا يزعمون الخلافة بعد رسول الله لتمامه . ما أنزل في البصرة خصوصهم السياسيين ، وجاء الإمام علي ولوات الحرب بينه وبين عائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل فكان أهل الكوفة مع الإمام علي ، كرم الله وجهه ، وأهل البصرة مع عائشة وطلحة والزبير ، وهكذا فقد أنشأ أن يكون أهل الكوفة مغالين لأهل البصرة في اللغة والنحو أيضا .

يقال أن أول من شغل ياله بالنحو هو أبو عمر عيسى بن عمر التميمي ١٢٩ هـ - ٧٧٦ م وكان من أهل البصرة وأتجه عيسى بن عمر في اللغة والنحو الاتجاه الذي عرف به علماء اللغة والنحو البصريون : التصبغ بالنحو والتقليل كما سمعنا من البيهق من غير تعميم لقاعدة أو تحليل لمنطق . وكان البصريين رأي أشد خطرا من ذلك ب كانوا يأخذون بالتواتر إذ كثر سماع اللغز الواسل إليهم من الأعراب سواء أسمع هذا اللفظ من الأعراب ألف مرة أم سمع من أعرابي واحد مرة واحدة . أما الكوفيين ، فقد احترموا اللغز الواسل إليهم من الأعراب ، سواء أسمع هذا اللفظ من الأعراب ألف مرة أو سمع من أعرابي مرة واحدة . ذلك لأن الأعراب في نظر الكوفيين يتكلمون سليقة فلا يخطئون . ثم يخطو الكوفيين خطوة أبعد فيعمدون ذلك الذي سمع مرة واحدة من أعرابي واحد ، أساسا لتقلياس عليه .

يحلل الدكتور عمر فروخ هذا الاختلاف في الراي بين البصريين والكوفيين بالنظر إلى موقع كل من البصرة والكوفة الجغرافي . فقد كانت البصرة أقرب إلى البادية ، حقيقة ومجازا ، وكان الأسراب أكثر ورودا إلى البصرة ، وبالبصرة كان الريد يتواصل إليه الأعراب للبيع والشراء ، ولإشاعة الشعر والقراء الغلب . من أجل ذلك كان

فيه دور جبيلة ونعاقم أمره حتى صار من الضروري لكل أحد ، في عصر العباسيين أن يقضى الريد ولو لترويح النفس ولتنتعج البحر وتزويج الدين ، الأمر الذي جعل جعفر بن سليمان الهاشمي ، على قول جملته المأثورة « العراق من الدنيا ، والبصرة عين العراق والريد عين البصرة وداري عين الريد » .

وما زال الريد في مجده حتى خسرب وخربت البصرة ونظفص العمران بينهما إلى أن صار بين الريد والبصرة ، ثلاثة أميال خراب ، على عهد ياقوت الذي يقول « مرشد البصرة من شهر محالها . وكان يكون سوقا للابل قديما ثم صار محلة طليحة سكتها الناس . وربه كانت متافرة التشراء والخطباء وهو الآن بالي عن البصرة نحو ثلاثة أميال ، وكان ما بين ذلك كله عامرا وهو الآن خراب » . (٢١) .

مر نشاط الريد في ثلاثة أدوار متميزة كان شأنه في كسل منها مختلفا . يتفق الذي منه مع عهد الراشدين إذ كان يقتصر العهد على التجارة غالبا وإن لم يعد يوما أن كان ساحة حرب أو مسرح مأس ، فهو سوق البصرة أيام الراشدين ، والغلب ما يتاجر به الثمر وما إليه والأبل والسلح والنفائهم مما كان يقسم على الحارثيين فيبيعه هؤلاء في الريد .

والدور الثاني هو عهد الأمويين . فقد أسيحت السوق وكثر فاصدوها من الأطراف وزدحت بالشعر والشعراء والأدباء والعلماء مما لم يكن في العهد الأول لانفصال الناس ، إذ ذلك ، بالجهد والقنوح ، وإزدان هذا العهد بأهل رجاز وشعراء أخرجهم المصنف الأموي ، ونقص بالذكر منهم جبريسا (٢٢) والفرزدق (٢٣) والأخطل (٢٤) والبحت (٢٥) وداي الأبل (٢٦) وذا الرمة (٢٧) ومن الرجاز رؤساء (٢٨) وأبائ المعاج (٢٩) وأبائ الجعالي (٣٠) .

أما الدور الثالث فيأتي حين كثر العصر الأموي والقرن الثاني للهجرة فقد نصجت فيه حركة الريد الأدبية والعلمية . وكان من أبطال الريد كبار النحاة ودواة الشعر والأدب والشعراء .

بين البصرة والريد

الكلام على الريد ، سوق البصرة ، بالتفصيل أن نصف البصرة لكثافتها التجارية إذ أنها لمر العراق في الإسلام . فليس من سبيل لهم الريد بل حقيقة ما لم تعرف أحوال البصرة . البصرة بلد قديم كان في الجاهلية من لقور العراق ، فيها خليط من أم شتى من فرس وحند وأقباط وعرب تزكوها منذ القدم إذ كانت مركزا للتجارة الداخلية والخارجية .

صمرت البصرة سنة ١٧ هجرية على تطهير وضعها لها الخليفة عمر ، رضي الله عنه ، وإرسل من يلقه على تشييده . وفي السنة التالية مصر الكوفة . ولم تكن على عهد الراشدين بالبلدية الكبيرة لحدائتها نشأتها العربية . ولماضت في بقعة مستوحشة ، وديشة الهواء والماء ليست بالخصبة ولا بالظنية وبقي أمر البصرة على حالها لم ترق إلى خير حتى صدر في أيام الأمويين . وبانقضاء عهد الخن فيها واستقرار الأمر انصرف أهلها لشؤونهم فكنكوا على الزراعة والتجارة فاستغنى لهم زرع ونخيل وتجارة .

وما انقضى القرن الهجري الأول حتى كانت البصرة قطعت شوطا بعيدا في الازدهار ، وما أن استقر الأمر لبني العباس ، فسي عهد المهدي ومن بعده ، حتى صارت البصرة « باب بغداد الكبير ومدخل دجلتنا المتدفق بمرور البتاع وأنواع السلع الطيوبة من أطراف الدنيا تنفصدها القوافل الواردة من كل حذب وصوب ، ومعدن رجال الشرق والغرب ، من مجال اليمن إلى مغازل الصحراء الكبرى . وللاسك استحل بها العمران وكثرت فيها الصنائع والصناعات وصارت واسطة العرب والمعم وحق أن لقب « بقية الإسلام » كما سماها عمر بن

علماء البصرة أكثر لقاء للبدو وأكثر اخلا عنهم ، ثم ان الكوفة كانت أكثر اقبالا في العراق وأكثر سوادا أي زراعية واشد صلة بغير العرب . فاعتاض علماء الكوفة من سماع الاعراب بالاتباع نحو القياس التثني .

الا ان هذا لا يعني فقد ان البصريين اتكفوا بالسماح ولم ينجسوا الى القياس البينة ، ولا ان علماء الكوفة لزمو القياس ولم يترجسوا عنه الى قبول السماح . ان علماء المهديين قد اخلوا في اول الامر بالبدلين : مبدأ السماح ومبدأ القياس ، ولكن المتأخرين ممن علماء البدلين اتخذوا اللغة والنحو وعا اليهما من مشكلات ميدان معرفة لغوية كما كانوا قد اخلوا من الخلافة ميدان معرفة سياسية دينية (٢) .

أثر الربد في الأدب والشعر والثقافة والنحو

من يرجع اليوم الى فهراس أصول الادب الكبري كاللغاتي والامالي والبيان والتبيين او الى فهراس تاريخ الطبري او الى الكامل للمبرد يدهش لكثرة الاحالات الى الربد ، ان يجد ان اكثر مادة هذه المصادر في ما عاد منها لتعصر الاول والثاني للهجرة « الربد مبدله وينوعه » .

لعلناك ذلك الاثر البعيد في اللغة العربية : الفالها واساليها ، وللمرصد مثل هذا الاثر واكثر ، في اللغة والعلم والنحو والثقافة ، يختلف بعض الشيء عن اثر عكاف لما بينهما من تبان في المكان والزمان والاجتماع وتطور الحضارة . لعلناك في قلب الجزيرة العربية يصحج اليها اشراق العرب وفصحاهم لا حجة فيها ولا اثر لاجبي . اما في الربد ، فلا يرى عكس ذلك فهو في طريق الجزيرة عيسى الفليح العربي ، بينه وبين الفرس قرب قريب ، وذاك الاسلام والفنوح اختلاف العرب بالمعجم فتنزل الى اللغة الفساذ والمجبة واللحن ونشي هذا الصنف مجلس الخاصة من العرب واكثر بلجات الفصحاء ولذا قصد اعلام الادب والشعر والنحو ، الربد يفتقون ويشتقون فليس فصحاء الاعراب فيه .

يشبه الربد عكاف في امر الشعر وحلقاته ، يسيل فاني عكاف بمرآحل واسعة وفاته بعدد الشعر والرجاز وكثرة الزوائد وطغالب العلم ، فكل شاعر حلقة وكل متهاجين مجلس ، ولكل قبيلة ناد وتاعر يذور عنها ويرد مدوان قرية من القبيلة الثانية . فللمعراج ولروية حلقة ولابي النجم المجلس حلقة ، ولجريح والمرزوق وراعي الابل وذي الرمة ، لكل منهم حلقة . فكثر هذا الحصول من الرجز والشعر والنكات الادبية كثرة ملات امهات كتب الادب باخبارها . فمن الربد ، وعلى هامشه غلى الادب والثقافة بقصص واساطير كما غلى التاريخ بالآخبار والوقائع .

كان الادباء يخرجون الى الربد ويأخذون الادب من جمل باقية وشعر رصين وامثال وحكم مما خلفه عرب البادية وتوارثوه من آباءهم كما فعل الجاحظ ، اتفق رجال عصره بل من اتفق ادباء هذه الامعة ومكثروا على الاطلاق ، في كل عصر ومصر ، ان الجاحظ اخذ من النحو من الاخفش ، واخذ الكلام من النظار وعلقى الفصاحة من الاعراب شاعرا بالربد . وبذلك كان الربد مدرسة عملية تعلم الفصاحة ويعبر اليها طلابها من كل وجه ، ونبيغ منهم عدد غير قليل .

أثر الربد في اللغة

اما في اللغة والثقافة العامة فقد كان للربد ، باعتباره سوق البصرة شان عظيم في نشأة علوم اللغة والمصنف والعروضي ومفسر الثقافة وتهذيب الانكار والآراء . فقد حظيت البصرة بما لم تحظ به بلد من بلاد الاسلام ، بما تم لها من فرسان البلاغة واللغة والثقافة ، وبكثيرا ان ذكرنا هنا مثلا على ذلك خمسة من فرسان البلاغة والعقري

هم : عبد الله بن القفع وخالد بنس سفلوان والخليل بن احمد الفراهيدي والجاحظ والاصمعي .

كان ابن القفع « توفي ١٢٢ هـ - ٧٤٩ م » كاتبا مترسلا من علماء البصرة وابدائها فصيح الانطاف شديد الذكاء ، بارعا في الحديث والتحليل وسرد القصص وفرب الامثال . ويكفيه شهرة وتوبها بذكائه وعلمه انه صاحب « كلمة ودمتسة » وكتابسي « الادب الصغير » و « الادب الكبير » .

وخالد بن سفلوان « توفي ١٢٥ هـ - ٧٤٢ م » كان خطيبا موهوبا وفصيحيا بليغا لازم مسجد البصرة ليعلم الاعراب ويتجنب اللحن ، كما كان خاضعا لبارما .

اما الخليل بن احمد الفراهيدي فكان اماما في علم اللغة والنحو ومن الرواة والتساين ومن العلماء الامثال في عصره . فهو اول من استخراج علم العروض ، اي اوزان الشعر واحكامه ، واول من وضع معجما لغة العربية ، حسب مخرج الحروف ، هو كتاب العين . اما الجاحظ فقد كان عجيبة العهر ولا يزال علما وثقافة ولغة وادبا ودرسا لطباع الانسان والحيوان . ولا اشتد ان الثقافة العربية نضجت في ادب تعالها في شخصية الفصيح .

ولد اوجز الرواح احمد امين في « فصحى الاسلام » « جزء ٢ : أ. » ما المعناه ان قال : كان الربد فسي عصر الخلفاء الراشدين والامويين مركزا سياسيا وادبيا تولت فيه عائشة ام المؤمنين بعد مقتل عثمان ، تطالب بدمه وتؤلب الناس على علي . وكان المرصد مركزا للمهاجرة بين جريح والاخلط والمرزوق ، فانتج ذلك نوعا من القسوى الشعر الهيجاني كالذي تفسره في التفاضل . وكان لكل من هؤلاء الشعراء ونحروهم حلقة يشد فيها شعره وحوله الناس يسمعون ...

واشهر الربد في العصر العباسي ولكنه كان يؤدي فرسا آخر غير الذي كان يؤديه في العهد الاوي . ذلك ان المعصية القبليةضعت في العصر العباسي بهاجية الفرس للعرب . واهى العرب بما خسم فيه جميعا من غير ان حيث هم امة لا فرق بين مدناهم وعلناهم وتكتهم لم يستطعوا المقاومة لغوي لغو الفرس وعلبو العرب على امرهم وبدا الناس في اكنن كالبصرة يعيشون حياة اجتماعية في الرب الى حياة الفرس منها في حياة الاعراب ... وفقرت العلوم تراحم الادب والشعر وفشا اللحن بين الوالي الذين دخلوا على الاسلام وافسدوا حتى على العرب الخاصة لفتحهم ، فتحول الربد يؤدي فرسا يتفق وهذه السجبة الجديدة .

وهكذا أصبح الربد فرسا يقصده الشعراء ، لا يتهاجوا ولكن ليأخذوا من اعراب الربد للغة الشعرية ، يحتلونهم ويسرون على متواهم ، فيخرج الى الربد بشار وابو نواس وامثالهم ، ويخرج الى الربد الفلويون يأخذون من اظه ويدونون ما يسمعون ...

والنحوون يخرجون الى الربد يسمعون من اهله ما يصحح فوادهم ويؤيد ملأهم بعد ان اشتد الخلاف بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة بالنحو وتصحب كل لاجبي ...

وهنا لا بد من ان نطرح السؤال التالي . هل اقتصر اثر الربد وشانه على الشرق وتحصر فقط في العرب الذين كانوا فسي سواد البصرة والكوفة ، او انه انتقل الى ما هو ابعد من ذلك الى الغرب ، وإلى العراق الامسي وإلى الاندلس بالذات ، بعد ان انتقلت اليها شهرة البصرة وشهرة مدرستها وعلماها كما يذكر ذلك ابن حزم ؟ فلانا ما سلمنا بهذا الرأي وهو ثابت ، برز على طرف اللسان سؤال آخر ، فاسأل معكم ، هل تعدت ، والحالة هذه ، شهرة الربد واعدى اثره الاندلسي ، مثلا اقل من قرب او بعيد فسي بعض ما استجد من الاعراب والعادات والواسم التي قامت بين سكان فرنسا في الجنوب ، ولا سيما بين سكان الاكيتان والاقوين والرسيليون وهي الناحية للاندلس ، في التمثال . فكانت الواسم والاسواق ولا سيما

مؤامس اعياد الزهور واعمال الفرنسية التي كانت تقام في هذه المقاطعات المذكورة ، خلال القرون الوسطى المتأخرة ، هل كانت هذه المؤامس اثرًا من آثار المريد في الشرق العربي ؟
ففي هذا الخيال الربح انركم نعيمون لعلكم في تأملاتكم واصولون الى جواب شاف عن هذا كله يرضي العقل السليم ومنطق التاريخ ويتكشف من آثار العرب الطغوس والخبوة هناك تنتظر من ينشئها لنا والسلام عليكم .

قائمة المراجع

- ١ - محمد بن حبيب اقدم المؤلفين وادهم المتوفي سنة ٦٦٨ هـ - البغوي المتوفي سنة ٦٧٨ هـ - الهمداني في كتابه « صفة جزيرة العرب » المتوفي سنة ٦٦٤ هـ - ابو حيان التوحيدي المتوفي سنة ٥١٠ هـ في كتابه « الاسماع والفاضة » - المزدني المتوفي سنة ٤٢١ هـ في كتابه « الاكمة والاكمة » - صبح الامني للقللشدي ، المتوفي سنة ٨٢١ هـ - البغدادي المتوفي سنة ١٠٩٢ هـ في كتابه « خزنة الادب »
- ٢ - طبعة ١ بغداد ، مطبعة السلام ١٨٩٩ ، طبعة ٢ بتصحح وفسط استاد محمد بهجت الانسري ، مصر المطبعة الرحمانية ، ١٩٢٤ - ٢٥
- ٣ - طبعة ١ ، دمشق ، المكتبة الهاشمية ، ١٩٣٧ ، طبعة ٢ دمشق ، دار الفكر ، ١٩٦٠ في ٥٢٧ ص .
- ٤ - عمر فروخ « تاريخ الادب » ، جزء ٢ ص ٤٩ .
- ٥ - معجم البلدان لياقوت ، بيروت دار صادر دار بيسروت ، مجلد ٥ ص ٩٧ - ٩٩ .
- ٦ - الخطل : شاعر بني امية يعدهم ويصوهم ، توفي عام ٩٥ هـ - ٧١٢ هـ ، بينه وبين جرير والفرزدق جهاد فلاح على ما كان مذهب الهجو زمانه .
- ٧ - الفرزدق توفي سنة ١١٠ هـ - ٧٢٢ هـ - احد فحول شعراء الاسلام ولد في البصرة وقام في يادتها قام بينه وبين جرير مهادلة -
- ٨ - جرير ، شاعر اسلامي متقدم هو والخطل والفرزدق ممن طبعة واحدة ، توفي سنة ١١٠ هـ - ٧٢٨ هـ
- ٩ - البيت : شاعر خفيف من اهل البصرة دخل في الهجاء بين الشعراء وعاجي جريرا مدة توفي سنة ١٢٤ هـ - ٧٥١ هـ
- ١٠ - راعي الابل : شاعر هجاء ناقض لثرا من الشعراء منهم جرير ، توفي سنة ٩٠ هـ - ٧٢٩ هـ
- ١١ - ذو الرمة : شاعر كثير ، مطيل ، معبد ، مشهور ، ولد في البادية وتردد على الكوفة والبصرة ، توفي عام ١١٧ هـ - ٧٢٥ هـ
- ١٢ - رؤبة بن عجاج من رجال الاسلام وفصلاتهم ، بصير باللكم قيم على فريها .
- ١٣ - العجاج : شاعر من كبار الرجال ولد في البصرة ، متن السبك ، مطيل ، وصف للشعر ، بينه وبين ابي التجم العجلي الرجال ملاخرات ، ولد وتوفي في البصرة عام ٩٧ هـ - ٧١٥ هـ
- ١٤ - ابو التجم العجلي : من رجال الاسلام والفحول المشهورين ومن الطبقة الاولى ، توفي سنة ١٢٠ هـ - ٧٢٨ هـ
- ١٥ - حسن حسني عبد الوهاب باشا - مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ١٢ : ص ٢٢١
- ١٦ - الخيلاد ، طبعة مصر ، ص ١٦٠ .
- ١٧ - الميدان للهمداني - طبعة لبنان ، ص ٥١ .
- ١٨ - راجع في البصرة وتاريخها المؤلفات التالية :
- عبد القادر باشا عيسى العباسي - البصرة في ادوارها التاريخية ، بغداد ، مطبعة دار البصري ، ١٩٦١ ، ص ١١٢ .
- سليمان قبلي ، البصرة العظمى ، بغداد ، دار النعمان ، ١٩٦٥ ، ص ٨٠ .
- حامد البازي - البصرة في الفترة للكلية - بغداد ، ١٩٦٩ .

- ١٤ - ابن الفلاس ، ولاية البصرة ومتسلفوها من عام ١٤ هـ حتى نهاية الحكم الشامي ، ١٢٢٤ هـ بغداد ١٩٥٧ .
١٥ - صالح بن احمد العلي ، البصرة في القرون الاوّل الهجري - طبعة ٢ بغداد ١٩٦٦ .
١٦ - راجع في هذه المدرسة ، عبد الرحمن السيد - مدرسة البصرة النحوية ، نشاتها طورها - بغداد .
١٧ - راجع في الكوفة طورها في اسعد البراني - تاريخ الكوفة ، طبعة ١٩٦٠ ، وفي مدرسة الكوفة راجع الدكتور مهدي الخزومي - مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو - بغداد طبعة ١ ، ١٩٥٥ ، طبعة ٢ ، القاهرة ١٩٥٨ .
٢١ - راجع حول نشأة النحو والنحاة ، الكتب التالية :
سعيد الافلاحي - في اصول النحو - دمشق ١٩٥١ .
عبد الرحمن السيد - مدرسة البصرة النحوية : نشاتها ، تطورها - بغداد .
ابو سعيد السيرافي - اخبار النحويين البصريين - نشره المستشرق كركو ، في الجزائر سنة ١٩٣٦ .
الزبيدي ، ابو بكر ابن حسن ، طبقات النحويين واللغويين - نشره في القاهرة الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم .
القطبي ، جمال الدين ، انباء الرواة على انباه النحاة .
السويدي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .
٢٢ - اصنف الى ما تقدم الصادر التالية حول المريد :
ابن حوقل - صورة الارض - طبعة كريمة ، لبنان ، ١٩٢٨ ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .
الحلبي - معجم ما استعجم (متوفي سنة ٨٧ هـ) - نشر مصطفى السقا - القاهرة ، السنوات ١٩٤٥ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ مجلد ١ : ٢٥٤ ، مادة البصرة ١ : ٢١٦ ، مادة النحويين .
محمد بن عبد الملك الهمداني - تكملة تاريخ الطبري - (متوفي ٥٢٢ هـ) - نشر البرز كتمان طبعة ٢ - بيروت ١٩٦١ ، ص ٤٠ .
ياقوت الحموي - (المتوفي سنة ٦٦٦ هـ) - المشترك وضعها والفرز صفا ، نشر وستفيلد فوجين ، سنة ١٨٤٦ - ص ٢٩١ - ٢٩٢ : بنيا المريد - نوحسان ص ٢٢٤ - مادة صنوان - موصعان .
ابن عبد الحق - (المتوفي سنة ٧٢٩ هـ) - مراد الاطلاع على اسماء الاكمة والباق ، نشر على محمد الجاوي - القاهرة ، ١٩٥٥ - مجلد ٣ : ١٢٥٢ : مادة المريد .
آراء واعتقادات - المريد - مجلة « الافلام » - العدد الاول - سنة ٧ شباط ١٩٧١ ص ٧٠ .
عبد الحميد الطلوجي - ايام في المريد - بغداد ، ١٩٧١ .
سالم الوائلي - مقالة في المريد - جريدة الريس - العدد الثاني ، ٢٠ آذار ١٩٧١ .
عقوب سركيس - البصرة - هل اصل الكلمة ارامي - مجلة سومر - سنة ١٩٤٨ ص ١٣٦ - ١٤١ .
بلدان الخلافة الشرقية - تأليف استرلج . نقله الى العربية بشير فريسي وكوكيس مود - بغداد ، ١٩٤٥ ص ٦٥ - ٦٦ .
احمد كمال زكي - الحياة الادبية في البصرة الى نهاية القرون الثاني الهجري - دمشق ، ١٩٦١ .
الدكتور صالح احمد العلي - خطط البصرة - مجلة سومر ، ٨ ، سنة ١٩٥٢ ص ٧٢ - ٨٢ .
احمد امين - فيس الخطاط ، مجلد ٤ : ٢٧٨ - ٢٨٧ (نشر البحث اولاً في مجلة الثقافة القاهرة) .
علي بهجة - قاموس الاكمة والباق التي يرد ذكرها في كتب الفتوح - مصر ، ١٩٠٦ .
علي قزلباش الاظمي - مختصر تاريخ البصرة - بغداد ، ١٩٢٧ ص ١٨ .

عواديه شتى من شجون وارزاء
وفي البرلم يظفر بزاز ولا ماء
يفني مع الاطيار في الافق الثاني ؟ (١)
على كتب سخن الرمال وداماء
وحرية مذبوحة الصوت شماء
وفوق حقول جمة الخير خضراء
جبالتي قبور الفاتحين وصهرائي
حياة لاهول ودينا لبيداء
شبابا ، فمن سواد غنج وشقراء
ومن عنب در وشهد
وعذراء من شعر الصباة عصماء
بطييب لارواح وعود لارجاء
رئات قري بين الشهاب واحياء
تروق على نجد ربيع ويطحنا
وما الدمع الا بعض شوق ولآء
ففاضت « عيون » من حنين وبساء
خدود غوان في خمائل غشاء
قلت في لهو بسري وسراء
حواشيها من كل شمس وجوزاء (٢)
بعلياء ماضي كالممامسة يفسد
وجيد سواها من رغفم وحصباء
لآلئ لبات على صدر سوداء
عروس تجلس في مواكب لآل
لحون بلا عود ترن ولا « نائي »
وخير غشاء خالد فن بناء
تناجيه في لطف وعطف وامراء
وبالعالم الثاني منازل ضراء
بلا فنن في شر كرب واعياء
سوى حم ، من غير ظل ، ورمضاء
الى حيث اجنادي المقام وابائي
فصنماء يا عصفورة الشرق صنعا

مشوق كثير الوجد معتكر الداء
طوى البحر سبحا الى غير غاية
فاقبل نرا ! من راي النسر شاديا
تحوم به من صنعة العلم حفاة
تدوي كصمت من شجي معذب
على قمم لا تبلغ الطير شأوها
وصحراء صدت كل غاز وغاصب
واودية تنساب رزقا مفرقا
فمن زهر ، كالغيد عطرا وفتنة
وافسان بان ابنت تحت ماطر
ومن نغم طمو تردده الصبا
نسائم لا تستاذن الروح ان هفت
ينابيع فاضت بالكاء فاضحت
ونخل طوال القند خضر حوامل
يداعها دمع من « العين » جاريا
احبت قلوب الراسيات جمالها
كان الورود الحمر في كل روضة
وكم مقللة لما رتبت ظلت نرجا
عمائم ماس باهل في شاعها
تزيد جللا في السماء ورفعة
واخضر من غالي الزبرجد جديها
تطرزها الاكواخ بالنور شاعها
وروض موشى سندس ومعصب (٣)
وفلت على الوادي الانيق ، سهوله
الذ مكان روضة تحت رسة
وعصفورة رفقت لنخل فاقبلت
كلانا غريب ضال بالارض مسكنا
تسألني من انت ؟ قلت مشرد
لري الظل في روضي لغيري وليس لي
فلا تعجبي ان جئت ولهان ظامنا
وان كنت لا تدريين يا جارة اعلمي

١ - اشارة الى الطائرة ، ٢ - التلوج في اعالي القمم ، ٣ - الموشى والمصب ملابس بعنية شهيرة.

بشعره .. ولكن معناه انني جلست منه كما يجلس الطالب الى استاذ عظيم ..

واقادت اللزوميات .. انني حاولت - تحت الاغراء - محاولة بادئة ، لنظم بعض المقطعات على طريقته ، والتزام الاحرف المعقدة في اواخرها .. وهي لعبة رياضية مغرية .. نظن انها مكننتي من صب بعض المعاني في قوالبها .. وقد ضاع اكثر هذه المحاولات ، ولم يبق منها الا ما علق بالذهن .. فمته مثلاً ، في التزام الالام والزلي والجيم المضمومة :

لما وردت الشعر حنسى اليه نسي الفرات له ، وجف الفلزم
عاجله كاسي الصلاد مقطعا ولزمت في الابيات ما لا يلزم
ومنها ، في التزام الهزجة المفتوحة ، بعدها الف الاسناد ، تتبعهما الدال المفتوحة ، تليها الف الاطلاق .. :

امين الناس اسهم صائب فاحذر السهم ان يصيب الفؤاد
لا تظنن الدنيا تبتك خبيراً انها تحصل الاذى والنساد
فانما ما طليت فاطم برفق واذا ما خطون فاطم انساد
احرز الثابته النجوم ، فلما اندرته العيون .. قل ، فادا
التأد - الداهية ، آده اي بلغ منه الجهد ومنه

(ولا يؤوده عظمها) .. وآد بمعنى مال ..
وفي الابيات شيء من الحزن ، يدل على الجو لغيف الذي كنت اعيشه وقتئذ .. فما علينا !

اما الجو المبهج ، فكان بعد ذلك عندما حاولت تقليد ابي الملاء في « رسالة الغفران » ..

كتبت الصولة بعنوان (غصن الزيتون) .. اصف فيها حياتي بعد الموت ، وكيف مرت بالجحيم ، ثم في الطريق الى الجنة .. ومن قابلتهم من الشخصيات المعاصرة ..

ولم تتم تلك الفصول يومئذ ، لتحقيق فكرة الكتاب .. ولم اعرض شيئاً منها للنشر ، خوفاً من الا تنقلها بعض الصحف .. لما فيها من تقليد الفكرة الاصيلية من جهة ، ولما تحتويه من مساس بالاشخاص ، او الاحداث الجارية ، او بعض الاعتبارات الاخرى ..

وقد قرأت اليوم بعض هذه الفصول .. فضحكت كثيراً ..

ولا بأس من ان اشرك القاريء معي في الضحك .. من عناوين تلك المجموعة ما يلي :

كيف انتقلت الى الآخرة ؟ - كيف بعثت حياً ؟ - كيف عثرت على المصريين في الحش ؟ - دقيقة قبل دخول الجنة .. - كيف دخلت الجحيم ؟ - شاطئ الاعراف .. - من بعض الشعراء كالعقاد ، والهمشري ، وصالح جودت !!

وهذه نماذج متتابعة من تلك الفصول .. من كتاب « غصن الزيتون » :

في صباح اليوم الثاني من سبتمبر عام ١٩٧٥ .. نزلت الى الطديقة مبكراً .. كان الخريف رطباً ، لوفرة



عامر محمد بحيري

حصاد السنين

بقلم عامر محمد بحيري

ابو الصلاد

كان الشاعر الكبير ابو الملاء لمري ، اول شاعر عربي قرأه ، في الثانية عشرة ... وكان ذلك في ديوانه سقط الزند ..

وعندما كنت في آخر المرحلة الثانوية ، كان زميلي عبد السلام عباس المكاوي (النائب العام فيما بعد) ، يعدلني حديثاً عجيباً عن « رسالة الغفران » .. ويصف لي ابا الملاء ، الشاعر ، النبائي ، المفكر .. وصفا مؤثراً ، جعلني االهم على قراءته ، رغم خشية من ذلك ، ووجهة احسستها في نفسي .. فعمدت الى دار الكتب ، حيث قرأت الرسالة في طبعة قديمة ..

وفي حوالي العشرين ، قسرات اللزوميات ، فسي اربعة اجزاء كبيرة .. استمرتها ايضا من دار الكتب .. ثم اعدتها ، بعد احساسي بذات الرهبة والخشية ..

وكنت في مرحلة التقليد .. وكان لا بد ان يكون لهذا الشاعر الساحر اثره ، في شاب مبتدئ ..

افاد سقط الزند في صقل الشعر ، واقامته على الجادة .. وليس معنى ذلك ان شعري اصبح شبيهاً

امطاره ، وغزارة سيوله .. وكنا لا نزال نسمع بفاجعة
تتبعها فاجعة .. عن صبي جرحه السيل ، او عامل
ابتلته الارض ، او سيدة سقط عليها الجدار ..

وكان اهل البيت يتناقشون اخبار هذه الفواجع في
خشية .. اما الصغار فكانوا يجتمعون في مجلس كهية
الفلاسفة ، يتحدثون فيما وراء الموت ، بمنطق عجيب ..
واما انا ، فقد اقمعتني الشيخوخة الباكسة .. كنت
اغلى الانباء يقيمين واطمئنان ، وكنت أقدر السعادة
للموتى ، واتمنها لهم .. ولطالما فكرت في رحلة الآخرة ،
وفي مستقر الاجساد والارواح ، وفي الخلود والفناء ،
والجنة والجحيم ..

.. ثم عدت وانا متعبض الصدر ، فتعددت على
كرسي طويل من القماش ، تحت شجرة الفوكز الباسقة ،
في صف شجر الفوكز ، المقابل لاشجار الليمون ،
والجوز ، والجوافة ، والتارنج ..

ومثل جلست ذلك المجلس احدثني غيبوبة ، لم
اعلم من نفسي بعدها شيئا .. وكل ما انا واثق منه ،
انني مت في الساعة التاسعة مساء ذلك اليوم ، ودفنت
في المقابر الجديدة بظاهر مدينة الخرطوم .. في صبيحة
اليوم التالي ...

(اعطيت نفسي مسن العمر ثلاثا وستين سنة
ميلادية .. وجعلت موتي في نفس المدينة التي كان بها
مولدي ...)

وبين اللحظة التي صعدت فيها الروح الى بارئها ،
واللحظة التي وسدت فيها الرمل المكفر بالجنة .. كنت
كانت اذني لا تزال تسمع فيها لفظ السماء ، يصحبه كلام
في التنازع حول الميراث ..

كما انه بين اللحظة التي فرغ فيها المكان من
سؤالي ، واللحظة الرهيبة التي بعثت فيها مسن القبر
وهي فترة اكاد اقدرها بأربعة آلاف من السنين .. كانت
تهم روعي على شاطئ نهر جميل ، فسي ضاحية من
ضواحي الجنة الجنوبية ...

— كان السبب الاكبر في ثرائي ، هو الشهرة
الواسعة التي ادركتها كشاعر ومؤلف !! فلقد طبع
تسعة اجزاء من ديواني ، واثنتين مسرحية ، مثلت على
مسارح القاهرة ودمشق وبغداد والخرطوم (ولعلني
اضيف اليوم بيروت !!) ... وترجمت الى اللغتين
الانجليزية والفرنسية ، ومثلت في لندن وباريس ...
كما اصدرت احدى وعشرين قصة بين منظوم ومثنو ..
وبالزعم من انني رضيت منذ الصبي حرفة الادب
والشعر ، بابا اخدم منه امي ، ومنيرا استحثت منه
عشيرتي على الفضل ومكارم الاخلاق .. الا انني كنت
في مراحل حيائي قد فصلت نفسي دراسة القانون
والاقتصاد والاجتماع .. حتى دميت وانا في الخمسين
الى تولي « وزارة الاخلاق العامة » ... التي انشئت

لاول مرة ، بعد عودتي لانشائها ، ومثاني الحاجة
الماسة اليها ، يوم كنت اكتب عنها المقالات الضافية ،
بجريدة « الوقت » المصرية عامي ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ...
(قلت بعد ذلك ان محاولة وزارة الاخلاق .. قد
فشلت !!)

ولقد سألني المكان اثر لدنن اسئلة حفيظة ،
هبة ... اجبت عليها بهدوء ، واطمئنان .. فانشرح
صدرها ، ثم غادرتني بعد ان سلما علي مودعين ..
— اتقضى على بعثي من القبر وقت يبلغ الثلاثين
سنة ، في حساب اهل الارض .. وانا هائم على وجهي ،
ابحث عن احد اعرفه ، فلا اجد ..

كنت في غالب الامر ، اسير بين قبائل من الهنود
الحمر ، ثم من الصين واليابان .. وقد عرفتهم بسيماهم ،
وجوههم صفراء ، وعيونهم منحرفة ، واقدامهم صغيرة .
ولما طال بي السير ، وانا لا اجد احدا اعرفه ..

رايت مظهرة قادمة ، في صدرها لواء مرفوع .. وقد
جراني على التقدم نحوها ، حتاف لانرادها ، كان لي به
عهد من قبل .. ولما كان التهاق رابيا ، يلقي متواليا ،
على رقعة واحدة مكررة .. فقد عرفت في الحال انني
وجهت المصريين !

— بدأت الشمس تشتد حرارتها ، والاجسام
تتصب عرقا ، وبدأ المنتظرون للحساب يستجيرون ،
طلالين الخلاص ، يلو الى النار .. لكناوا كمن قال :

لستجيب بغيره منكرته كاستجيب من الرماض بالنار !
ولقد التفتي من هذا الموقف احمد الملاكمة .. اذ
دفع الي رقعة مطوية ، فشرتها فاذا هي صحيفة
اعمال ..

واستوقفتني في اعلى الرقعة جملة شغلتي طويلا
.. ولم افهم المقصود منها على وجه التحقيق .. وهي
عبارة تقول « دقيقة قبل دخول الجنة » ..

انتحيت بالصحيفة جانبا ، اراجعها ، اعلى اجد
شيئا نسيه الكرام الكاتبون ، او احضر شيئا ادافع به
من نفسي .. وكنت دهشتني عندما قدم علي نفسي
هذه اللحظة ملك غاضب ، فاخذ الصحيفة ، ثم زاد في
جانب السيئات ذلك الخاطر الذي سولت لي نفسي من
الفن في الصحيفة .. قائلا :

هكذا كانت تدون اعمالكم في الدنيا لساعتها ..

قلت مجيبا : قد علمت ان الله بصير بالعباد !
وحكم علي في النهاية بدخول الجنة .. على ان
امر قبل ذلك بالجحيم ، دقيقة واحدة .. عقابا على
ما سولت لي نفسي ، من امر الفن في الصحيفة ..

وكان الملك الذي سألني ذكيا ، فادرك ما في نفسي
من السرور .. فقال : لا تسرع بالفرح ، فانك لن تقضي
دقيقة واحدة في النار كما توهمت .. فالיום في الآخرة
مقداره خمسون الف سنة .. فاذا انقضى اليوم الى

حب الوطن

ففرقت في بحر الشجن
فنفقت عن روعي الكفن
اغراه في جفني وسن
طفت ، وكم لها عندي من
على سهل الحسن
فقد الاليف فما سكن
سباح وفي الساء على فن
منها ولا طرفي افتسن
ولا احب من الوطن

يعقوب عبد العزيز الرشيد

هلي الحنين الى الوطن
وذكرت ايام الصبا
ما زارني طيف ولا
كم في الفاني الزهر
من ربوة غناء حانية
وصلاح طير اغرد
ما انك بهت في الص
لكن قلبي ما اشتفى
لا دار اغلى في الوجود

اسلام آباد - باكستان

وهالدا اراه بشاطيء الاعراف ، يرجو تحقيق
الاسلام ..

لـ وسكنت من شاطيء الاعراف طريقا موحشا ،
حتى بلغت مكانا قصيا .. وهنالك رايت شابا عريض
المنكبي ، وجهه كالقمر الشاحب ، يضع على صدره وردة
حمر .. قلت لهشيري :
ماذ لي بك في هذا المكان الموحش ؟
قال : اني يـ قولي :

لست ابقي ان ارى الجنة في نطفة الصور ، ولكن ان اراه !
قلت : انك بشاطيء الاعراف .. قايـ من فوك :
هو موي الاعان بعد شتات ومنه الاوراق بعد طواف ..
قال : قريبا تسمع الحان الاسى والاماني ! فسألته
من قبر الليالي .. فقال انه يقع وراء جنة الشعراء ، الى
الجنوب قليلا ..

ثم نظرت الى زوارق ركب الحياة ، مقبلة من
جوف البحر نحو قبر الليالي .. وهو قبو مظلم في
اقصى لاه .. فما ادى الا كان لي جناحين رقيقين من
نور ، حملاني الى « زورق الجمال » .. الذي يقدم تلك
الزوارق .. وما اقتربنا الى القبر ، حتى سمعنا لحنا
موسيقيا ، يتردد في ظلمة المكان الموحش ، في الهبكل
الخرب ، المناسبة اليه مياه بحر الوقت .. !! ..

ذاك هو ابو العلاء الشاعر الساحر ، واثره على
الشباب المتبدى .. نظما ، ونثرا .. في سقط الزند ،
واللوزميات ، ورسالة الغفران ..
قالى حديث تال .

عالم محمد بحري

مصر الجديدة

اربع وعشرين ساعة ، والساعة الى ستين دقيقة .. كان
مقدار ما سوف تقضيه في النار .. اربعا وثلاثين سنة ،
وعشرة ايام !

— ولما فرغت من جولتي في الجحيم ، تهب
للخروج ، وكان علي ان امر قبل دخول الجنة ، بحبس
عظيم ، يعرف شاطئه بشاطيء الاعراف ..
ووجدت بهذا الشاطيء جماعه جيرة من المصيرين
المصيرين ، تربو في مدحا على مجموع من دخل منهم
الجنة والنار مما ..

وفي هذا الشاطيء وجدت الشعراء .. واكثرهم
المجددون .. اما من اوغلا في تقليد الجاهليين ، فاولئك
حشروا مع عرب الجاهلية ، فلم امثر عليهم بين المصريين
.. واما الذين لم ياتوا بشعر رائع في ذاته ، فقد حشروا
مع رجال الصحافة ، وكتبه الدواوين ..

— ورايت العقاد بشاطيء الاعراف .. ينها لدخول
الجنة .. وكنت قد مررت به في الجحيم ، وقد اقام له
الشباب خلا ، ينصبونه فيه اميرا للشعراء .. وهو
يمتلئ منصة حمراء ، يلقي قصيدة سمعت منها قوله :
هذا الجحيم احب لي من عالم ما كان لي الا وجه غابا
الشر نمة كان شرا كسمه ، والغير كان كما طمت سربا
— كما كنت قد قابلت في الجحيم ايضا ، صالح
جودت .. فقلت له :

اي قولك كان اعظم اثر في دخولك النار ؟
فاجاب : هو قولي في قصيدة (الراهب المتبرد) :
انما
لكن لي املا في الجنة ، لاني قلت بعد ذلك في
نفس القصيدة ، معترفا بالجزع والقصور :
لم يعنى الله تكبرا ، به اعرف الله .. امام عرفة

اصدااء

بقلم اديب الخشن

أنا وحيدة ،
والظلام ينسكب حولي احلاما ،
ما أحلى ان تطل عيناك !
حروفي كلها ، كلماتي كلها
تسقط في الزمن
وتعبر فوق القمام !
وقلبي يتفتح كالقنبلة ...
تطوي عيني اجنحتها ،
وتفلقهما ،
كنحتين ، انقلهما الرحيق ! ..

وتعطر السماء ...
تشوق النوافذ ،
وتسبح الديموع ...
فتعرج كالغمام جبيني المنعب ،
ليبتني أغلق يايي ،
واحبابي في الداخل !
نعمه الدفء لا اعرفها وانت بعيد !
كيف امير هذا الشتاء الباكي
وصيفي يرمش في شيابك !
ولبثت من صدرك ،
استد خلدي اليه .
فتشهمر على وسادتي
نداءات مبسوحة ...
واغنيات عتاب ...

ساهرة أنا حتى الصباح ،
استقبل الفجر دون احلام
عصافير الحب ،
تتلاصق مناقيرها
وجبات الندى ،
تقبل نفور الزنايق .
هذا الحنين القجري !!
هذا الوله المشتعل
كجراحات المقيب ...
بنسني الشتاء ونواح الامواج
يرلطني فوق الجبال المكسوة بالثلج ،
قربني من الشمس
يزرعني في لهيب الصيف !!

اكتب بلا قلب ،
حروفي لهاث نظمه
يجرح خد الريح ،
شفتاي تضيقان في اكواب فارغة
والنسيم غارق في الرماد !
صباحي ملثم
وتلك الشجرة الخضراء ،
المتشابكة في دارنا
طوت افصانها ،
تكونت كالكلى ،
تغضم ببطء غناء العصافير !

بعيد انت !
وأنا وحيدة مع الليالي الحريئة ،
والجسر المستوح ...
من شرفتنا تقيب النجوم ،
والظلام ينهمر كالطوفان فوق ثلاثنا .
وهذا البحر المنبسط أمامي
المتهدم في امواجه ،
يحملني اليك
والليل الصامت يسكبني فيك ...
فلك يملا فرفتي ،
ينداح على جدرانها
صوتك يدغدغ صمتها ،
ينساب كالنسمة الحاتية في عباها .
وتبقى اصابعك بعيدة عن اصابعي !
اصابعك تشعل الحرائق ،
تندفع كالريح ، ...
تعبر المسافات !

ليلة شتائية ،

اديب الخشن

الشويفات - لبنان

★

فما يقول لنا بحسر اذا نلقا
على شواطئ الإيمان والقلق
فكان قريبي لهم زاداً ومنطقاً
او شح موردها لم ادخر رمقا
ظهري تصافرت حتى يلفوا الأفقا
الى السماء اذا ما خافق خفقا
فهل فشا ؟ او سمعتم منه مختلفا
مدا وجزرا . واحيا فيه مختلفا
ان اصعد القمم السماء مستبقا
طويته . فاعنموا منه اذا التلقا
عودي الى القاع حلما فيه قد غرقا
ونسوة الشم الانسام والكشفقا
حتى اذا تم نار الفكر وانفلقا
مظلوبة . وفؤادي غاص منسحقا

مالي اكابد منها الفيلد والحنقا
من الشموخ تشع الوحي والالقا
عسلا او امتد ، مزهوا ومتسقا
مرت دهور تسوق الضوء والفسقا
او زحزح الجدد رابا منك او خلقا
من الوجود ، طيل النفس ، منلقا
وهل يعيش لغير الخير من خلقا

من الحجارة ، لا تدري لها طرقا
نبع الحقيقة فيالسا ، ومندفقا
منه الطبيعة في الانواع مفترقا
وبالتعمق لاذ العقل ان صدقا

سليم الراعي

هل ينطق البحر شعرا او يحاوله
يقول : اني ملح الارض واهبها
سويتها بي فلخثاروا بسيطتها
وسمت اقوامها ان ضاق واسمها
وقد تحملتهم بالظك ان ركبوا
الموج شوقي . فلماذا في نطقه
سر اذا بت فيه الليل ارقنسي
اشكو واصرخ في سجن يساورني
انسي جيس هنا . انسي لمتنظر
وما الآله في جوفي سوى اصل
تحركت بي حيتان فقلت لها :
حتام اضرب هذا الشط محتما
بنيت عالمي الجبار منفردا
الست اكبر شيء ؟ غيبس ان يدي

تلك الثرى قد اظمت ، وهي شاهقة
يا قمة وقفت جبرى على كتف
الست مثلك في سر الجلال اذا
ماذا وقوفك يا اخت الجبال ، وقد
هل هزت الريح علفا منك او املا
يا معقلا قابعا في الجو متزعجا
اني لارحب صدرا ، والندي خلقي

سما الفسورود باكوام ملقبة
وسالت الروح ماء ، حين فجرها
انا الظود . انا المعنى الذي نشأت
بالماء والمخ صار الناس مجتمعا

طرابلس - لبنان

قلب الرسالة بين يديه ، وأعاد قرائتها مرات ، فأنارت في نفسه قلقا ممتعا وكسل كوامن اليأس والشعور بالهزيمة . رسالة من مكان ما في المدينة الى ذات المدينة .. وهي رسالة مقتضبة كتلك الاحكام الظالمة والموجزة الصيفية التي يتلوها مندوب الحامى في ساحة المدينة صوت يتصنع القوة ، فيسود الصمت كل المدينة ، صمت الخوف والقلق والشفقة !

طبول الحاكم الارعن تصفق ساحات المدينة وتمريها من الشمس، والجلاد الفسولاذي ينتصب وسط المنصة .. وهو يسير الآن خطواته الاخيرة ، وقبل ان تعصب عيناه يسمع همسا يتردد : مسكين !

الآن .. وقد مفتت سنان على افتراقها لكل مسا حوله لا يزال يذكرها بها . بلبل المستحيل كي يخفي رسائلها وهذاباها وصورتها في صندوق قديم بعيد من متناول يده كتنز يخاف عليه حتى من لمس يده . وبين حين وآخر يجد نفسه ، ودون تصميم مسبق يحتضن الرسائل صباحا ، مساء ، ظهرا .. لا يهم ، فهو يجد لذة هائمة في كي جسده وقلبه بالفضيب المحمى ، بل يجد نفسه منتشيا ، ثم يروح في غيبوبة لزجة مرة ، تنتهي بشحوب وحزن ويأس يضمه فوق سرير من الشوك ، يحس بكلل وخزائه ، ويسمع صوت تدفق دمه !

« أنت الآن رجل على حافة الثلاثين عاما ، وهي قيد زوجت وحملت ، وولدت .. ولا يمكن ان تحمل وتلد دون ان تكون قد نسيتك . انت لم ترها منذ سنتين غير مرة واحدة ، اشاحت وجهها عنك ، وتجاهلتك ونسما وجهها لوجه ! اي دليل اكبر من هذا الدليل ؟! ان قضيتك ميتة ، فلم هذا الجري ؟! هي لا تحتفظ حتى بقصاصة سطر واحد من مجموع رسائلك التي كنت تسهر وتسهر

لحسن كتاباتها . لديها الآن رجل كامل بلبل الكلمات ومقاورة الاحلام ذات الجدران المرجانية التي كنت نعدما بها !

لم تعد تقرا لك شيئا من قصصك ، تلك الاوهام التي دابت على متابعتها رسمها على الورق . انها لا تملك وقتا صغيرا تهدره في معاشرة ما نكتبه من خيالات فلديها طفل ابستمته اقل من الف كتاب ! كل الناس يعرفونك رجلا هادئا ومتزنا ، ويجب ان يبقى لك وجه واحد .. هو الوجه الجاد الرزين. اما وجهك الاخر فهو لرجل سقط على الارض مقطوع الراس مصوب العينين !

عمرك يتدفق ، ويسرع ، وغدا

السقوط في الوهم

بقلم جهاد الكاتب

يلهث ، ثم يخفت ويغيب ليصمت في النهاية . وهي مع زوجها تنام وتلد ، وتعلق بيديها به وتبتهه اينما سار .

الرسائل كلمات طائشة ، عليك الآن ان تصدر حكما قاطعا عليها .. عليك ان تمدد محكمة في ذاتك وتقرر اعدامها . فهي ليست اكثر من اوراق ، وان كانت لا تزال تحمل بقايا عطر ما !

كفراب جائع تتجول في المدينة ، تقيم ماتم الماضي ، وتندب حظك ،



وتلمن السنتين الخاويتين . انك تطوف مع ذكرياتك في 'ماكن لسم تتغير . كانت معك دوما ، وهي الآن مع غيرك .. يجب ان تسلم بهذه الحقيقة ، فالتكارها لا يغير وجودها . انك لو اعدت الكرة الف مرة فان ما حدث سيحدث مرة اخرى ، ولسن تستطيع تلافي النهاية ... »



اصبحت لصيته مكشوفة اصنام الاصدفاء .. فكلمهم يعرفون انه لا زال يحبها فيعنفه بعضهم ، ويشفق عليه ويهزأ به آخرون ويظنون له القول فيرتاح لفرانهم والاعتماد عنهم ويخلد الى نفسه متهورا ليسقط في بحر ذكرياته وهي كل ما لديه . ولكنه سرعان ما يعود الى اصدقائه كقريب ينشد النجاة على ايديهم . وهو بين هذا المد والجزر لا يشعر بطعم غير طعم الاسم !

مند يومين وصلته رسالة طال انتظارها لها .. ومكت سنتين يأمل ويحلم ويتوهم . وهما هي ذي لرسالة تقطع عليه الوهم اللبذ وتغير الألوان ليصبح كل ما يراه قائما يتدفق ياسا ..

ولم تكن الرسالة صدمة المفقده وعيه كاملا ، ولكنها على الاقل مفاجأة لم يتوقعها اما لاغراقه الزائد في التوهم او لاشياء عميقة بينهما تقرب حد الاسرر جعلته يعتقد انها لن تخلى عنه مهما حدث .. وهذا ما كانت تردده وتقسّم على المحافضة على ما بينهما القصد توقع ، بل انتظر ان تكتب اليه شيئا ما ، ولم يكن بادئا ليريد ان يخمن نوع هذا الشيء ..

« .. هل كنت تنتظر ان تكتب اليك بعد عامين تريد لقاءك وتتمجله .. وتطرح حبها عليك .. جميل ان تعيش على 'لوه' ، والمؤلم حقا ان تبصر الحقيقة وهمك ، وانت لا تريد ان تعترف ... »

جنون هواك

لان سموحك قد ولهك
جنون هواك ، وما اشركك
عبث ، وصدي ما سفحك
وان جفائك ما شوهك
هواك بقلي ، فما يشبهك
خسئت لاني لسن اشبهك
لسلا اردد : ما انتفحك

فوزي عطوي

كلبت كلبت ، فلن اركحك
لاناك عمري ، ففتح به
كلبت لاناك من خاطري
كلبت لاناك ملء صباي
فحطم وحطم ، ولا ترث لي
ظلمتك ، اني ظلمت الوداد
حذار حذار الرجوع الي

طوال العامين السابقين ظل يردد
في نفسه : البنبوع الذي يتدفق من
بين الصخور يكون رائعا ..

« .. وما علاقة النبع بالرسالة
.. فالشجرة جفت ، وانت الورقة
لوحيدة التي تتعلق بفصلتها . ثم
تبد الامطار تسقط ، وما نفعها ان
سقطت اياما متواليات .. وما هو
الربيع قد مضى وانت ورقة صفراء
تعلق بفصلن يابس ... »

قرر ان يصدر حكمه ، فليس من
ذلك بسد . تردد اولاً ، وخاتمة
شجاعته التي يفخر بها ، وما هو
يجد لنفسه الاعذار . فهو يعتقد ان
الهزيمة قاسية على الابطال وحدهم .
« .. ايها المسكين ، اي هزيمة ،

واي ابطال تعني ! كل ما في الامر
ان ما اردته لك كان لفيرك ، وبذلك
الآن ان تريد من جديد .. وفي كل
لحظة يمكنك ان تريد ، ولكن عليك
الا تنتظر ان يكون ما تريد .

عمره يتدفق ، ويسرع وتنت
تفعل كاولئك الفرسان المحبين ،
تحمل سيفك وتلبس دروعك
لنتنازل خصمت . كالك تنتظر ان
يقتف المتفرجون دوما وهم يرفعونك
على الاكتاف : ليمش القارس .
والاميرة ان تقف فسي مقصورتها .
لنرمي اليك باقة ورد احمر ..
تذكر انك امضيت اكثر من نصف
عمرك تلث في الوهم .

كلما سقط لظلام تكون بين يدي
فيرك زجاجة مطر يسكبها على
جسمه وانت وحيدك تحضن
اوراقا ميتة فيها بقايا والحة
عطر ما ! .. »

انه يشعر دوما ان الحقيقة
لا تكفيه وحدها ليعيش سعيدا ،
فهو يريد اسطورة يدور في جنباتها
ويريد خيالا يفرق فيه ، ويحب ان
يمتطي ظهر النجوم فسي رحلات
أبدية مستمتعا بعالمه السحيق .
وما هي تطلب فسي رسائلها ان
يوقف دوراته وينزل من عالمه ، تريد
منه ان يحرق عالمه .. الصورتان

والرسائل والهدايا .

لم تحدثه بلهجة استعطاف ، ولم
ترجه رجاء ، ولم تتوسل اليه ، هي
تطلب منه ، تقول له : « قلبيا صحت
اما لطفل اسميت باسمك ، وارشد
منك ان تلف ما لديك من صوري
ورسائل » . لماذا تقول له هذا ؟
لماذا الاراع لما في صدره ؟ تقول
له : « انملي لك حياة جديدة . »

لقد وضعته الرسالة الجوزة في
ارجوحة يسمع صوت نفوق حبالها ،
وكان لا بد له من ان يخرج كل
شيء من الصندوق القديم . وهي
ثلاث عشرة رسالة ذات ورق بلون
وردي ، وصورتان بحجم صغير ،
ومحفظة جلدية تضم ادوات حلاقة ،
وربطة عتيق ، وزجاجة عطر ، قدمت
اليه في عيد ميلاده الثلاثة التي
مرت وهما معا .

هذه الاوهام المرئية ، وهذه
الاذبال الحلوة هي كل ما لديه .
وعليه ان يصدر حكمه النهائي عليها ،
انه لا يمتدح بضعفه فسي اتخاذ
قرار ، ولكنه لا يضي القوة فسي
ذات الوقت .

شد فضلاته ، ونظر في المراة
برقب نفسه ويتحسس باصابعه
الذقن الخشنة ، والحاجبين
الكثيفين ، والشعر القاتم ، وتوقف

مدعورا امام شعرة بيضاء طويلة ،
وتمنى لو كانت له قوة شمشون ،
طويل شعره ، خيالية قوته ، يهدم
المعبد على نفسه ويبيده .

بعيدا من فجة المدينة ، وجد
نفسه وحيدا بقم المائم . بجلال
وخشوع وحزن دافس قرر ان
صنع . ما هو اخيرا يمثل لرغبتها
ويحقق مطلبها ، من اجلها ، ام من
اجل الطفل الذي يحمل اسمه ، ام
من اجله هو .

عندما بدد الدخان يصعد ويتبعه
لهب اصفر مشوب باحمرار ..
ارتفعت الي صدره سحابة كثيفة
اشتم فيها رائحة الموت .. رائحة
النهاية .

الاوراق فسي المحرق تتألم
فتتكئش ، وتلسوذ ببعضها ثم
تسود . مد يده الى النار ،
اقتحمها ، واختطف احدي
الصورتين ، واطفا طرفها باصابعه .
القى نظرة جديدة عليها فوجد
فيها نفس العينين الواسعتين ،
والجلدية ، والجبين الذهبي ،
والانسانة البريئة .. ثم غيب
الصورة في محفظته وهو يشعر بأنه
امتلك كل العالم !

جهاد الكاتب

حطب

رحلة في القيب الاسير

.. وانا اقتل ظني

وبهم الحزن في عيني

اطيافا وميلادا ومونا !

ورياح الليل تجتث وجودي

وانسا في ثورة الليل اغني

اسال الحرف عن المعنى الذي تاه

وعن مركب حزني !

وشراعي .. ودعوي والتياهي !

وانسا اقتل ظني

يولد الحزن ندبا !

انقص في كتاب الدهر

لفظا لم يدون

ومكانا لم يعنون

وبلادا لم تظاها

بعد اقدام الغزاه !

لم تزل تزخر بالحب

والحسان الحياه !

وانا ارحل في نفسي ستيئا

وانا اذرع في قلبي عيونا

وانسا اظلا كفي

من حصاد الرحلة الموهوم

وهما وظنونا !

عالم كالعالم الرئي لكن

تتمرى فيه ابكار العاني

من شرايق الحروف !

عندما يهبط ليل الليل

ترتد العيون

تغمض الاجفان .. تمشي

يولد اليوم الذي مر

ويوم في الصمير

يولد الكون وراء الجفن

والضوء الاسير !

الذي يولد اعمى

يكشف اللفظ العمى

ويرى ما لا يرى ذو العين

في القيب الاسير

وبعش العالم الملوحي حيا !

الظنون

وهج يحرق في اعصاره

روح المعاني

والاماني

شمعل التائه في ليل الزمان !

انا لم اعرف لوجهي

غير وجه واحد

كان هذا عندما كنت صغيرا

عندما ابصرت وجهي

ذات يوم .. في غدير

لم اصدق ان ذاك الوجه وجهي

فحملت الماء في كفي واطلقت التدير !

الف وجه للذي ينظر

في ماء غدير !!

عمان - الاردن

مامون جرار

المباشرة والمضمرة هو النتيجة الاكيدة ارد فعل شديد
لا يعانیه الشاعر من ازمة روحية قاصصة ، وماساة
فكرية مضنية ، في طابع الخلاق والغاز الكون وقرائب
الزمن وجواذب الحياة الفنية عند الموت .
والموت وان كان سرا مكنونا ، طالما اعمى البصر
والبصيرة ، فانه النهاية المتظيرة للكائنات الحية ،
والبداية الى الالانهاية .

لا يسير الله ان نعبده حيث نشاء
هيكل الله جبال ، وبحار وسما
وعلام القول : « ان الله قد حجب عنا »
هو في الليل وفي الليل اذا فتحت جفنا
هو في البرق وفي الرعد اذا فرغت الدنيا
هو في الاكون مد كانت وفينا منذ كنا
ويقول في قصيدة « قشور ولباب » :

ارى الاشجار تمدني
ام تشرى الامار تمدني
ليس عند الارضى علم
ولا الابريز يدعي
كل مسا خلفاء فترا
اترى الازواح تمشي
ان امر البحث سر
ووجود السر فسن
انها كانت بلورا ؟
انها كانت زحورا ؟
انها كانت فسحاب
الله كان تراب
صار في الارض لباب
جوهرا خلف التراب
كائن خلف الوجود
جعله تحت القهود
من هنا يجوز لي ان اعد شكرالله الجبر شاعر
التأملات والتطلعات ...

معناه : انه متغلف ، وليس فيلسوفا !!
فالفيلسوف بالمنى الصحيح يضيف شيئا جديدا
الى ما هو موجود ، ليرد الحقائق الثابتة والنظريات
القائمة والمذكرات الحسية ، ويكسبها ابعادا فلسفية
ذات جدوى للانسانية ..
ونزعة التأمل لدى الفلاسفة والفكرين والشعراء
والادباء ظاهرة مميزة لهم ، ملازمة كائنا لواقعهم في
رحلة الوجود والحياة ..
انهم يرتفعون به الى معارج الحقيقة والحقيقة
وحدها . ومن ردوده يخلقون مكوناتهم ومشخصاتهم .
ويستعدون منه حوافر لاستشراف الاسرار والعوالم
المجولة . ويتوصلون به الى نتائج مفاهيم وقيم ، ممكنات
ومستحيلات .. وسلبيات وإيجابيات . وبالتالي يرهصون
به بمقائدهم التي لا يقبلون لها ظهور الجفن في مظلم
الاحوال .

وان هو - اعني التأمل - يتراعى بهؤلاء تفكيرا
وتحسسا الى حدود وآفاق لا تستقر عند نقطة ،
ويتشبهون طفلان في كل درب ويلزمهم معاناة في البحث
والمقارنة ، وتشبها بأية ذرية للتوصل الى المراد .
سبيل سرا ما نجلى من وجوده واستتر
ونقل الفرائض الامم رهينة بيده القدر
صور تتر على الوجود وبمدها تاتي صور
ان الحياة وفسي تجددها والقراب والفقر
ستل كلاروخ ففسرا لا يفسره البشر
سر من الاسرار حلت في حقيقته الفكر
حتى اذا بدا فتأكد قصور العقل والفكر عندهم عن



وحيد الدين بهاء الدين

شكر الله الجبر شاعر التأملات والتطلعات

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

هذا شاعر مهجري من نمط فريد ، اقف قبالة على نحو
لم يسبق لي مع شاعر آخر ، وقفة جديدة .

واحدانا في اشماره وافكاره التي تنبسط عبرها
صفحه ذاته وملعبه ، كذلك واجدا في طرائق تصويره
وتصويره التي ترسم للقارئ خطوطا واضحة وعواطفه في
نكهة غير ممهودة ، ومدانا خاصا .

ان لشكرالله الجبر في شعره ، جاتين ظاهرين
لبيان الباحث ولناقد ، يتفانان على مستوى واحد
وممتاز ، ويفطيان على غير ما هنالك ، في حين ينهما
بعد فني جدير بالاهتمام .

جانب يمكن الاطلاعة منه على عالم مستقل تتعالى
من رجا به صرخات جنسية حسادة ، وعميقة . حيث
الوصف الجنسي المثير ، والاعراب المكتشف من الرغبات
الجامحة في اطار من الشعر الروبائي الواقعي ، مما
ارى ان لهذا الاتجاه من الدلالات والجلود مما يحطني
على الاغضاء من التعرّيج عليه والبحث فيه .

اما الجانب الذي يقابله في جللته واصالته .. في
شعوله وحراوته .. في اصدائه ومفاته ، هو جانب
التأملات ..

تري اين الصرخات الجنسية المترددة المضطحة في
زحمة الحياة الصخبية من التأملات الوجدانية والانسانية
المنتهية الى قرار الطمانينة والنقطة !!

اجتهادي يقضي ان جانب التأملات يكاد يغلب
الاخر ، وبزبه تأثيرا في مسارب القول والافتدة ، وان
كان دورته تالرا بعوامل الزمان والمكان .

لا تجاوز هذا كله ، فازعم ان القلبي في وصف
الجنس وتصويره بظلاله والوانه الكثيفة ، وبمعانيه

ادراك المبتنى ، وغشتهما عماية الدهول والعجز ،
استسلموا للحرية فاشك .. !!

والشك اما يقضي بهم الى قرارة مكينة من التجلي
والايمان ، واما يؤدي بهم في هذات سحابة من التمزق
والتحلل .

ومهما يكن من شيء فان العقل قاصر ولو ادى اختل
الادوار في حياة البشرية ..

كذلك العلم بالرغم من تقدمه ، وتحقيقه تلك
الانجازات الضخمة الرائعة في دنيا الحضارة المعاصرة .
اين للعلم ايسر للفكر الطيار هتك الستار عن مكتون
عشا نوسف العلوم الصا يبع اعتداء منها لرمعون
اتما العلم لا يزال كصغير صغير مرفرف في الفنون
واذا بكل ما انتهى اليه الفكر والتفكير ينتهي الى
المعجز الكلي .. الى الياس :

ليس الله يسا مكون هذا الكون يخبري سميات الكون
وما ينهي بالتسامسي الروحي .. بالاستبطان
الذاتي .. لا ينهي وهيئات ان ينهي بالعقل واحكامه .. ؟
وما يصح تبريره وتعليقه بايحاءات النفس ، لا يصح
ولا يمكن ان يصح بالعقل .. ؟ ولو كان قيام بعضها
ببعض مجديا .. مرضيا غير مرفوض .

يقول الشاعر الفخر احمد الصافي النجلي :
فيل لي هبل مرته بلبيل او يمس او شهدته او ميان
قلت : لا ايمان قلمي الهوى من مداوي العنوس والهرهان
واصح في دموع روي وقلي مائل في مدركي كيان
هو رمز الوجود سمر التجلي هو روح الايمان معنى الفاني
احسبني ما وجدت شاعرا مرفعا .. مخلصا بالليل
تشكر الله الجبر ..

بتأمل هيئته وغموضه .. بطيئ التحديق في
نجومه وطيافه . يودع ضميره احلامه وذكرائه ..
يستفرغ في جوفه حرائره وهوموه بعد احشائه شراب
الراحة من مرآس جماله ومهابة سكونه .

اتني يسا قيل - ليس ازلني الاعود
اتني بصر شواطي بروق ورمود
اتني صبح له من مزل الشمس يرمود
اتني نهر بهايه نعوس ورمود
اتني جزء من الكون وبيت من قصيد
مستندا من جراحي لاولادي تشيد
الا ان عشقه لليل يبلغ احيانا غابة الاستفراق
الجنح الذي لا يرتقي الى تصويره ، شيء :

هو الليل اوجوه العاشقين نفل في به الهادي
هو الليل مستود الذكريات وكل هو جامع ناشه
هو الليل قيثارة التشدين ومهد المني الين الهادي
فلم لا نجن على صدره ونهضنا بناقمن الهادي

وعبر تأملاته وتطلعاته تجده يحجب الافاق سراما ،
مختصرا العصور والمسافات ثم لا تتم ان تراه صاعدا
الى العليا ، وما زال حتى يياشك بالهبوط الى الاغوار
وهو يغلف الوجود والطبيعة ، محاولا ان يضبط

١ - خارضا ورد عليها الشاعر والفكر العراقي محمد جواد
الجزائري في (حل الطامس) .

النواميس والانظمة وبهتاك سائر الحياة وما بعدها والموت
وما يستتبعه والمجهول وما يطويه ، ليتخذ من ذلك موقفا
يرضي طموحه ويشبع نهمه الروحي :

فلك ثابت النظام وكون مدمش رالع غريب النون
كل مسا فيه من طامس اسرار متبقى طامسا للنسبون
ارى الارض في كاعقوب - الدواب قد لتتني لعال سكون
وتطلع لشاعر وبين حوائحه لهيب كاو لتلا يحجب
ذاته عن ما يترص به ويضطرب حوائله ، كدليل على
اخفاقه في السير الطويل مفتشا .. متشوقا .. يتطلع
والشوق يستفزه والخيال يستدرجه ، السى العوالم
المجولة والافاق اللامتناهية ، واذا مسا تولاه الشك
ولحقت مرارة التفتيش ، فزع الى الطبيعة ، خلاصا له ،
معريا نفسه بين يديه ، مداريا خوره وجيرته ، مبررا
ارتداده ..

كل يعود الى الحياة مجددا لعيش همد
فازهر يمشه الربيع فليس الاوان يبرده
وتعود في شكل الفراشة دودة في شرقه
ترسو ببطل جاتبيها الايبين مصفده
ان اللادربة غوت فكر الشاعر وعصفت بوحده
التمتشش لنضات اليقين والهدوء :

انا لست ادري والصواب بان اجاهر لست ادري
حب الياءه وهاجس التخليص شوبة كل فكري
هكذا يظهر آثار الشاعر الجبر في تساؤلاته وترداده
نابليا اني ماضي في تصديده الشهيرة « الطامس (١) ،
ومن ينج على مثاله :

اليلة للفسر عل ام سبيسي ابدى
لست ادري ولما ذا لست ادري

لست ادري
وما دام بشك ولا يفرى فلاحجى ان يعيش واقعه
مستمرنا جهله :

ما دمت قيد الشك لا فبي يصي ظلام ذهني
للايق ما بقيت فسو الدنيا على جهل وكن
ومع ضياعه في صحراء الوجود الزهية الوسيعة ،
وشعوره بالفراغ والهزيمة فاته يستنجد بربه تالبا اليه ،
راجيا غفرانه ومغفرة :

رداه علوه ان اشك بعد هذا في وجودي
رداه لا ادري وقد ران الدهول على غواضي
هل اتني بشر ؟ وحوالي الفراغ الى جمد
هل اتني بشر ككل الناس حور في فيادي
رداه هيني رحمة واودع دويوسي بالقتاد
بالياس بالضررات بالالم المطن بالهساد
كل بيون لسي فراغ القلب من دنيا العباد

ولئن خاب الشاعر في تأملاته وتطلعاته ، وبات
مشلولا احسامه ومفلولا فكره اراه هذا الكون ونظامه
السرمدى .. اراه البقاء والفناء .. اراه الحشر والنشر
.. فقد آثر الانزواء والانسحاب ، ليتهاك على ينبوع
الشعر مفترقا ، ولينشد منطقا ، الياس لوجوده ،
ومعوضا عن ما فاته ، وعن ما يمكن ان يفوته ..

بفناء الاعلمية وحيد الدين بهاء الدين

يؤت معظم الأدباء كلمة (سوق) ، رغم أن المعاجم كلها تعجز تأنيها وتذكيرا .

وأنا أرى أن تذكير هذه الكلمة أولى ، لأن الصاعقة فسي جميع الأنظار العربية التي أعرفها تذكرها . ونحن نجد بنا أن نسي إلى الترتيب بين الفصحى والعامة قدر استقلاتنا ، وعلينا أن نستعمل كل كلمة فصيحة نستعملها العامة ، ونحاول التجاذب بالفصحى مع تسكين أواخر الكلمات ، كما فعل عدد كبير من أصدقائي ، ونجدها في ذلك مجاحا باهرا ، واستطاعوا امتلاك ناصية اللغة .

سوى على ، سوى في

ويقولون : لم أشر سوى على كتاب واحد ، ولسم آخر سوى في صفتين التين . والصواب : لم أشر على سوى كتاب واحد ، ولسم آخر في سوى صفتين التين ، (لأن (سوى) و (غير) نضافان إلى الاسم ، والنضاف إليه لا يكون حرفا . ويشترط فسي الاسم بصد (غير) و (سوى) :

- ١ - أن يرب مصافة إليه دائما .
- ٢ - أن يكون مفردا (ليس جملة ولا شبهة) .

ذهبوا سوية (بتشديد الياء)

ويقولون : ذهبوا إلى النادي سوية . والصواب : ذهبوا معا ، لأن (السوية) هي مؤنث (السوي) ، فنقول : هما على سوية في هذا الأمر ، أي : مستويان . وقسمت الشيء بينهما بالسوية ، أي : بالتساوي . وكلمة (سوية) معان عديدة ، أشهرها :

- ١ - التامة الاتفاق والمثل .
- ٢ - زوفي سوية : متوية .
- ٣ - كساة يوضع على ظهر الجير ، وهو من مراتب الاماء .

سائر الطلاب

ويخفون من يقول : أعلم يعرفه سائر طلابه ، ويقولون : إن الصواب هو : أعلم يعرفه جميع طلابه ، أو طلابه كافة أو طائفة . وحيثهم في ذلك :

- ١ - أن (سائر) تعني : البقية ، كأنه من الفعل : سار (يفر) يسار فهو سائر .
- ٢ - حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي يقول فيه : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ، أي : بأقيه . وتكررت هذه الكلمة في الأحاديث ، دون أن تعني في واحد منها : الشيء جميعه .

٣ - اعتمادهم على قول الحريري في درة الفواص فسي الوهام الفواص :

(قول ابن الأثير : والناس يستعملونه فسي معنى الجميع ، وليس يصحح .

٥ - جاد في التكملة : سائر الناس : بقيتهم ، وليس معناه جماعتهم ، كما زعم من فسرته معرفته .

٦ - قول الصائفي كما نقله المصباح : سائر الناس : بأقيهم ، وليس معناه جميعهم .

أما الشهاب في (كشاف القرة) ، فقد أيد أن السائر هو البقية ثم عاد فاستشهد بحدیث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين قال لغيلان بن سلمة التقي ، عندما أسلم ، وله عشر نسوة : اختر أربعة ،



محمد المناني

اغلاط شائعة

بقلم محمد المناني

الساعة الرابعة ونصف

ويقولون : تبدأ العطلة في الساعة الرابعة ونصف ، ولا يجوز هنا أن نصف التمرة (نصف) على العرفة (الساعة) ، وخطأوا أيضا ممن يقول : في الساعة الرابعة والنصف ، خوفا من أن يكون النصف هو نصف الأربعة (وهذا غير معقول) ، أو نصف شيء آخر غير الساعة (وهذا غير معقول أيضا ، لأن جميع العرب ، عندما يصف (بسم ياء الفارقة) النصف على الساعة ، يلهسون أن النصف هو نصف (الساعة) ، لذا لا أرى ما يقول دون قولنا : في الرابعة ونصف . أما من خاف النقد ، فبما عليه ألا يقول : في منتصف الساعة الخامسة ، أو : في الساعة الرابعة والنصفية الثلاثين .

سوف لا ، سوف لن

ويقولون : سوف لا يجيء المعلم وسوف لن يجيء القاضي . والصواب : لن يجيء المعلم ولن يجيء القاضي ، لأن (سوف) يجب أن لا تفضل من الفعل ، حسب رأي سيويه . وهي أيضا لا تدخل إلا على الفعل الثابت (راجع الآية الخامسة من سورة الفصح) .

وقد أجاز صاحب البحر الوافي الفصل بين (سوف) والفعل الذي تدخل عليه بفعل آخر من الضال الفاء ، مستشهدا بقول الشاعر زهير بن أبي سلمى :

وما أدري وسوف - أخال - أندري السوم آل حصن ، أم نصاد
وأنا أرى أن الضرورة الشعرية حجت زهيرا على الصام الفصل (أخال) - يسجن (سوف) و (أدري) ، لأن الفصل يسجن (سوف) والفعل المفاعيل في الشتر تبدد عليه الركابة بوضوح تام .

شخصة

ويقولون : رابت شخصية . والصواب : رابت شخصا ، والشخص (يفتح فسكون) هو : سواد الإنسان وغيره ، تراه من بعيد . وجهه : اشخص وشخصوا وأشخاص .

الشاربان

ويقولون من يشي الشارب ، فيقول : شارب الرجل . ويصح أن نقول : شارب الرجل ، وشارب ، وشوارب .

قال الصفياتي : وقالوا أنه لعظيم الشوارب ، ثم قال : هو من الواحد ، فرق ، وجعل كل جزء منه شارباً ، ثم جمع على هذا . أما أبو علي الفارسي وأبو حاتم ، فقد قال : لا يكسب الشارب بشي .

وقال أبو عبيدة : قال الكلابيون (شاربان) باعتبار الطرفين ، والجمع : شوارب .

ومن لطيف ابن نباتة :

لقد كنت لي ومعي ، ووجهك جنتي وكنا ، وكانت لقزمان موهبا
فارغني فسي دوعي غلدة عروفي وزاحمني في ورد ربك شارب
وما دام أمة الثقة على هذا الخلاف بالنسبة إلى هذه الكلمة ،
فلما أرى أن توافق على استعمال الشارب :

١ - مفرداً ، فنقول : شارب الرجل .

٢ - متشياً ، فنقول : شارب الرجل .

٣ - جمعا ، فنقول : شوارب الرجل .

وبذلك تكون قد أزلنا غلبة مفردة تعترض سبيل من يدانون في
جنتك الإخفاء في كتاباتهم .

ولع في التراك

ويقولون : ولع الأسد في التراك (بكسر الشين) . والصواب : ولع في التراك (يفتح ففتح) : أي : في حبال الصيد . واحداً : شركة (يفتح ففتح) . وجمع شرك : شرك (بضم فسقم) .

أما التراك (بكسر الشين) : فهو : سير التعل على ظهر القدم . وجمعه : شرك (بضم فسقم) .

شمت الشمس

ويقولون : شمت (بتضعيف العين) الشمس ، أي : نشرت أشعتها . والصواب : أشتت الشمس . قال الشاعر :

إذا سمرت نللاً وجنتنا كاشعاً الغزالة في الفضاء

ومن معاني الفعل (شع) :

١ - فرق . فرقاً ، ٢ - سرح .

٣ - شع الغزالة عليهم شعاً (مجاز) : صبا .

شغوف

يقولون : هو شغوف بها . والصواب : مشغوف بها ، أي : شديد الحب لها . ويقولون : شغفه حبه ، أي : بلغ شغافه (بفتح الشين) . والشغاف هو : لاف القلب .

شقوق

ويقولون : فلان شقوق ، أي : رحيم . والصواب : فلان شقيق ، أو شقي (يفتح ففتح) ، أو مشقي .

محمد العدناني

صيلاً - لبنان

وفارق سائرهن . واستشهد بعد ذلك بيت أحمد سيديوه ، وآخر فله الشناري ، وعجز بيت قاله ابن أحر ، وبيت قاله الشاعر الجاهلي مفرس (يضم ففتح فراه مكسورة مشددة) ابن دعي (بكسر فسكون ففتح فتضعيف) ، فيستنتج أن (سائر الشية) قصد معنى معلّمة ، ولا يرى أنها تعني : جميعه .

والكنى الجوهري في صحاحه بأن قال : سائر الناس جميعهم . وأيده في ذلك ابن الجوابي ، وحققه عبد الله بن بري في حواشي المدة ، وأشد عليه شواهد كثيرة ، ودولة ظاهرة ، وانصر له اسم الشيخ الثوري في مواضع من مصنفاته ، وسبقهم أمام العربية ابنو علي الفارسي ، وهذا جلوه تليظه ابن جني .

ولكن أراج واللسان والمحيط ومن اللغة جيزب إطلاق كلمة (سائر) على الباقي ، وعلى الجميع . ويكثر الناج من الإساءة للقومة والمتنوعة التي نشأت أن قولنا : (سائر الناس) قد يعني : جميعهم ، أو بعضهم ، أو جلهم (معلّمة) .

الشيبة

يقولون : الشبيبة العرب . والصواب : الشبان العرب ، لأن (الشبيبة) مصدر . نقول : شب القمام يشب (بكسر الشين) شباباً وشبيبة ، أي : صار فتياً . و (الشبيبة) أيضاً اسم خلاف الشيب .

وعندما قال المتنبي :

أني الزمان بسوء في شبيته فسرهم ، وإنيته على الهرم
حتى بشبيبة الدهر حداته ونفرته . وقد قال الشيخ ناصيف اليازجي في شرحه ديوان المتنبي : يروى : أني الزمان بسوء (فسي حداته) .

ويرى سيديوه أن كلمة (شباب) هي اللذات والحداته ، مثل (شبيبة) ، وهي أيضاً اسم للجمع (شبان) .

أما جمع الشاب فهو : شبان وشباب وشبيبة (ثلاث فتحات) ، وأجاز ابن الأعرابي أن نقول : رجل شب وامرأة شبة (بتشديد الباء أيضاً) ، أي : من الشباب .

ششان

ويقولون : ششان بين الحق والباطل . والصواب : ششان ما بين الحق والباطل ، و (ششان) : اسم فعل بمعنى (بعد بعداً شديداً) . أما قول الشاعر :

جازيتوني بالوصال طيمة ششان بين عنيكم وصيني
فقد قال ابن هشام الناصري ، في شرح شعور الذهب : يسان العرب لم تستعمله . وقد يخرج على الصغار (ما) بعد (ششان) .

وأورد النحو الوافي قول الشاعر :
الفكر قبل العول يؤمن زريته ششان بين دويصة وديمه
وأراد بالديمة هنا هو : الترع بغير أعمال فكر . ولم ياف (ما) بعد (ششان) في هذا البيت أيضاً .

فما دام هذا جائزاً في الشعر ، وما دامت (ما) زائدة ، وما دام لسان العرب يقول : ومن العرب من يقول : ششان بينهم ، ويضمّر (ما) ، كانه يقول : شت الهني بينهم ، فإني لا أرى ميّداً لتعطته من يحذف (ما) بعد (ششان) في الشعر .

شحرور

ويطلقون على الطائر الفرد المعروف اسم (شحرور) (يفتح الشين) . والصواب : شحرور (بضم الشين) . ويقال له الشحور (يفتح فسكون ففتح) أيضاً . والجمع : شحراير .

النشيد الثاني

من

« للحب .. الحرية »

•

صباح الدين كرمي

•

حلب

لو كنت يا حبيبي مفتيا ، او شاعرا جوال
اطوف تحت الشرفات الناعسة
في ظلمة مضيتة بقعر صغير ،
على هضاب قرطبه ..
لكنت يا حبيبي مشيت في الازقة المبلطة
اود لو اكنم وقع كعبي السميك
اود لو تنام كل عين ..
اود حتى الشجر الواقف ان ينام ،
الا يا حبيبي ..!
وعندما ارنو الى شرفتك المستيقظة
اخف ، حتى اتي اكاد ان اطيح
فراشة ، قبرة اكاد ان اصير ..
وعندما تستعمل الاوتار بالفناء
تصفق الوديان والغابات بالتهنات
تاتين يا اميرتي وثيدة ، فتسكين الضوء في الصباح
تلقين لي بوردة كانت على ممالك المفتوح الصغير
اضعها في داخل القيثارة
انا بعبس الغناء ،
ارتجس الاشعار !
وعندما تزدهر الحجارة الملونة
وخشب الشرفة ، والستائر الزركشة
احس ان القمر .. كل القمر
تشربه الرمال حتى الرمق الاخير ..
تاتين يا حبيبي ابهي من القمر !
تعطنا النسيم المفردة
للقصب الصافر عند النهر
نصطاد من اسمائه الطيبه ،
ناكلها مشوية ، مطبوخة ..
نجلس فوق صخرة ملساء
نهمس بعض ساعة بالحب
نصمت بعض ساعة للحب ..
وعندما يتحدر القمر ،
على الهضاب الصامته ..
نصعد نحو الشرفات الناعمة
وعندما يستيقظ الصباح من جديد ..
اود لو نفل عند بعض
اود لو نفل عند بعض !!



يوم من أيام ديسمبر .
 السماء كثيعة ومليدة .
 الشمس تختفي خلف
 السحب . لطر بهم
 كالسيل . بدا الكون وكأن الليل قد
 هبط . في هذا الجو ، كانت الفتاة
 تنزع في سيرها ، وكنت أسير
 خلفها ، بعيدا عنها بوضعة امتار .
 خطوتي أطول من خطوتها . شارع
 رمسيس بفترة خلا أنا من العربات
 التي تسبح فوق المياه ونحت
 السيول الجارية . لحقت بالفتاة .
 لمحت في عينيها نظرات من يطلب
 العون . وكانت حقا في حاجة الى
 من يعينها . خلعت « الجاكيت »
 لعوري . بشجاعة تقدمت نحوها ،
 كسوت بالجاكيت كنفها ، حمت بها
 نفسها . نظرت الي دهشة . أومات
 رأسها شاكرة .
 اشتد المطر . سرنا جنبنا الى
 جنب . طال حديثنا ، قطعتنا الطريق
 سويا . كان وجهتنا واحدة .
 احتيمنا في « مترو الزهرة » .
 القاطرة تنشق طربتها ببطء .
 التامعات تنمط من الكتل البشرية
 المحنورة داخلها . اي مناسا لم
 يحس بالملل . اشرفنا على محطة
 « صلاح الدين » بمصر الجديدة .
 ناهيت اننا للنزول . ترددت .
 لست ادري كنهه ترددي . أهو
 شعوري بالدفء . أهو ثبة مخلصه
 في تمام الجميل مع رفيقة
 الطريق . أو ان السبب هو نظرات
 اللوم التي رمثني بها الفتاة .
 وقف المترو على محطة
 « زرويف » . نزلنا . سرنا ايضا
 جنبنا الى جنب . لم يشك احد في
 اننا قريبين « وجيبين » .
 وكان هذا اليوم هو بداية قصة
 « ناهد » معي . فتاة جامعية ،
 حميلة ، مرحة ، صريحة ، منطلقة .
 لا استطيع ان اصف مدى سعادتها
 عندما تلتقي . تقيم الدنيا وتقعدها
 اذا اخلفت ميعادا ، وتمطرني بوابل
 من الاسئلة : لماذا تاخرت ؟ اين

كتب ؟ مع من ؟ عرفت منها الكثير
 عنها ، اسرارها ، همومها . اندحت
 لها صلوي . سعادتها انها تقرا لي
 كل ما انتشره في الصحيفة التي اعمل
 بها وفي غيرها . تتابع قلبي .
 تعيش مع سطوري وكلماتي .
 والواقع انني كنت احمل لها
 احترما كبيرا ، واحتر بصادقتها ،
 واشيد بمراحتها .
 ولكنها كاشفتني بشيء كان يجب
 ان اظن اليه ، ولكنني كنت غافلا
 عنه . قالت لي انها تحبني ، وانها
 بغيري لا معنى للحياة عندها ولا
 طعم .

صعقت . ليتها لم تقل هذا . لم
 يكن ذلك نسي حسابتي . اشفت

الضباب

بقلم كرم عطا الطويل

عليها . ماذا اقول لها . ماذا
 صارحها . هل اتلاعب بماعفتها
 التي اعلم جيدا انها صادقة . هل
 امثل عليها الحب ام اصددها بحقيقة
 شعوري نحوها فاعلمها .

لم يطبل تفكيري كثيرا .
 استجمعت قسوى ارادتي وعقدت
 عزمي على البدء في تنفيذ ما توتيته
 في نفي . مؤشر الساعة يعلس
 السادسة والدقيقة الخامسة
 والاربعين . موعدا الساعة نسي
 حديقة الريتلاند بمصر الجديدة . لن
 اذهب اليها .



الاكثار تتراحم نسي راسي .
 لذكرات تتوالى . شريط طويل
 يمر بخيالي . صور باهتة وصور
 واضحة . صور تتلاق فجأة وصور
 تختفي فجأة . احسنت ان هناك
 شيئا يطبق على انفاسي . اريد ان
 انطلق . اريد ان اطفئ هذه النار
 المتقدة نسي راسي . نهضت .
 اردتني ملابسني تهبها الخروج .
 لم يفارقتي لخيال لحظة . خرجت ،
 وكان الذكريات وجدت متنفسا لها
 في الطريق . فتزاحمت ووضعت
 اكثر فاكثر .

ان ما حدث منذ سنوات يتجسم
 اليوم امامي . كأنه حدث بالأمس ،
 الآن ، هذه اللحظة ، لانني احس
 به ، اعيش فيه ويعيش معي ،
 ينض في عروقي ، يجسري نسي
 دمي . يسري في روعي .

واعود الى الراء . الى ما قبل
 معرفتي لناهد بسنوات . كان قلبي
 شعافا كورقة بيضاء لم يكتب فيها
 حرف بعد ، صافيا كماء عذب نقي ،
 خاليا كسماء لا تشوبها سحب ولا
 بلونها ضباب . ولكن خيالي
 المتشوب كان لا يفتأ يرسم صورة
 حلوة رائحة لفتاة سمعت عنها ولم
 ارها . « فدوى » بنت « عم فهمي »
 الرجل الفقير الذي كان يتبع
 لوازمه من متجر والدي . وكنت
 اتحين الفرصة لاري هذه الفتاة .
 وسنحت الفرصة . كان قلبي يبق
 يعتف وتا ارتقي درجات سلم البيت
 الذي تقطعه في حي شبرا . كنت
 اصعد السلم وكأنني متجه لاحلق في
 سماوات لا نهاية لها ، فيها الحياة
 المنشودة . فيها السعادة والحب
 والاطمئنان . كنت كمن يتمنى ان
 يرقص ويشفي ويظل يرقص ويشفي
 الى ما لا نهاية .

المزل قديم ، مصدع لجدران ،
 نال منه الزمن ، دخلت الحجرة .
 حجرة واحدة تضادك عيوبها نسي
 نظري اسام نظافتها ، وترتيب
 محتوياتها . هذا هو « عم فهمي »

الرجل الخامل الكسول . يقع في رابوة من الحجرة ، يجلس متربعا على كرسي عوليت قوائمه أكثر من مرة . به رجل جاوز الحدين . وتلك هي زوجته ، امرأة نحيلة مثله ، مشغلة الحركه ، دائبة النشاط ، تملأ الحجرة بل والطابق كله ضجيجا وحياة . وهي امرأة تناهر الخامسة والأربعين . وهؤلاء هم ابنوه . كان قلبي ما زال يدق وأكاد أسمع نبضاته وأنا رمل بصري بلهفة وأختطف يدي بسرعة من أيدي الرجل وزوجته كي أصافح ابتاده ، وسالت متلهفا : وابن فدوى ؟ . وللت بالسمت . انعمت النظر فيمن هم حولي كي أقرأ في ملامحهم صدى استفساري الذي طلقته دون وعي . ولكنني وجدته ترحبا خالصا . ونفجاة ، أقلت فدوى ، مختالة فسي مشيتها ، وطيدة ومطمئنة في خطواتها . ومع طرفات أقدامها تسارعت ضربات قلبي لتملأ كياني وذاتي وتغزلي من الأعماق . مددت يدي أصافح الفتاة . تعمدت أن أطيل المصافحة ، أن تظل يدي ممسكة بيدها ، وهتف بي هائف : ليت فسي وسلك أن تأخذ لفظة وترحل ، تأخذها وتذهب بعيدا ، بعيدا عن عيون الناس ، من عيون القدر ، من عيون الزمن . واستبطلت من شرودي أثر أن سحبت فدوى يدها من يدي برفق . وراحت تعد طعام الغداء . ورحت أنا في غيبوبة الأحلام مرة أخرى . كان عم نهجي يتحدث الي واذني تنصت الي كل ما تنقوه به فدوى . كانت زوجته توجه الي كلامها وبصري كله ملصق بفدوى وبكل حركة تصدر منها .

وجلسنا كلنا نتناول الطعام . جلست فدوى قبائلي ، وجهي لوجهها . يا الهي : أريد أن أضمها الي صدري ، أريد أن أحميها بين ذراعي ، أحميها من أي شيء ، أريد أن أغشي اليها بكوامن نفسي من

الأم وآمال .

ومضى هذا اليوم . ومضت بعده أيام ، وكبرت بعده الأحلام . ولم اتحمل فراها . تدرعت بشتى الحجج ، اختلفت مختلف الأسباب كي أزور عم فهمي . وكنت أمتنع بحب هذه الأسرة وأعجابها .

أما فدوى ، فتساة متوسطة لقامة ، مشوقة البدن ، ذات وجه قمحي اللون ، ناضر وطيّب وسمح ، تتناسق تقاطيعه في مهابة ودعة . أما عينها المصليتان فتنبعث منهما براءة مطلقة تأخذ بالالباب . أما فمها فشهي براق الشبا ، حلو الحديث . رأيت في الفتاة انوثة منطلقة وقيامة .

وأدركت فدوى أنني أحس نوعها 'حساسا خاصا ، وأوليها اهتماما بالغا . كانت تقابلني بإبتسامة فائقة ولكنها غامضة . وكنت كلما تحدثت اليها تتأنيبني أحساس لا أقدر على مقاومته ، فأحاول أن أنتقي اللفظ ولأختار العبارات لألتصم نفسي كلامي .

ومرت الأيام . لم تنبّ فدوى عن ذهني ولا عن خيالي . وعلى هذا الحال توالى لشهور ، أخذتني دوامة من التفكير . لا مفر أذن من أن أسطر بها ما أريد وأبعت بسطوري اليها . وبعت برسائلي الأولى على عنوانها فسي مدرسة شبرا . وأججعت من زيارتها . لم أجد في نفسي القوة على مواجهتها . كنت أفضل أن تبعث لي بالأجابة كي أتيقن من شعورها تحوي فيمكنني بعد ذلك أن أواجهها بثقة .

خاب ظني . لم تأتي أجابة لجوابي . بعثت لها رسائلي الثانية ، وخاب ملي مرة أخرى . وعشت في وهم غريب . ربما لم تتلق فدوى الرسالتين . ربما تاه الخطابان في مكاتب البريد . ربما ربما أي شيء . وباتت أيامي ثقيلة ، طويلة ،

امتت الليالي حالكة ، اتوه في ظلامها كما يتوه الجياري . ولم تحمل هذا العذاب . نقد صبري . جمعت ذات يسوم شتات نفسي . انطلقت الي شبرا . أسرعت الي منزل فدوى . وجدت نفسي ومد امتلات بطاقة من الشجاعة والاندام . صعا الجو لسي . كانت الفتاة بمفردها . سألتها عن الرسائلي 'جابتني في كلمات معدودة ، وبرد لرتسمت عليّ معيها علامات عتاب . أبقت أنا أنني أسأت اليها بالرغم مني ، لأن ناظرة المدرسة قد سمحت لنفسها أن تستولي علي كل رسالة الي أي طالبة من طالبات مدرستها ، زودا عن مسلسل العنت .

عدت وأنا أجر نفسي جر الس منزلي . كانت خطواني غير نابه . اختلفت فسي وجداني انفذلات شتى ، كنت نادما وحزينا لأنني لم أبصر جيدا في تصرفاتي فأحدثت مضايقات لفدوى ، وأنا الحريص على أن ادخل على قلبها السرور . زُعلت نفسها البهجة والسعادة . وكنت مفتيحا لأن عبارات العتاب الرقيقة التي ما زالت تملأ مسامعي وتجيئ في صدري أزاحت عن نفسي بعض اليأس .

ولقد كان الحب أقوى من أي شيء . تمكن منسي . ونسيت نفسي . ذات ليلة - وأنا أكتب لفدوى رسائلي الثالثة . كنت كسباح غير ماهر وهنت يدها وبسمنت وهو يضرب بها الأمواج الهادرة في بهر شاسع ترامت شواطئه .

وطاوعني قلبي . وسردت قصتي . سطر واقعي كله . أملي والي . هنائي وتماسكي . معنسي الحياة عندي . كنت اخاطب القلب في فدوى . وختلطت دموع عيني بالكلغات والسطبور . أحسنت بدعومي وهي تحفر لها مجرى على خدي وتسقط دون وهي مني على

الورق الذي اسطر عليه لتنتق بالصدق الذي لا يرقى اليه صدق . وتصرخ بالحقيقة كلها والاخلاص كله . وتعلن عن الطيبة التي لا تدانيها اخرى .

اردحت الكلمات . طالبت السطور . تعددت الصفحات . ست صفحات . طرت بالرسالة الى ندوى . حالفني الحظ . امها مشغولة والدة في عمله . مددت يدي بالرسالة الى الفتاة في انطواء وخجل ، ففتاوتها هي في شموخ . تنفست انا الصعداء . كنت كمن اتى من كاهله بحمل ثقل . انطلقت لفوري عابدا ادراجي وانا الهت . احتوتني مشاعر مختلفة . لبثت متلهفا . قبع في منزلي مترقبا على اخر من الجمر اشارة من ندوى . مضت ثلاثة ايام خلفها دهر . وفي مساء اليوم الرابع زارنا رجل يمت بصلة قرابة الى والدة الفتاة ، تحدث الى والدي في منجره . كنت انا في البيت . دخل والدي واخوتي عائدني من المنجر ومصحوبين بذلك الزائر . دهشت . كانت وجوههم مكفورة . عابسة . حتى الزائر الذي اندفعت اصاحبه بحماس ، الفيته وهو يصافحي وكأنه يريد ان يتخلص من مهمته حالا . ففتر حماسي على الفور ايضا . لمحت اخي الاصغر يهرع الى الداخل يحمل نبا خطيرا الى والدي .

وتكدسنا كلنا نسي الصالون ، والدي والضيف والذني واخسي الاكبر واخي الاصغر وانا . دس ابي يده في جيبه ، اشهر فجأة بضعة اوراق وكأنه يشهر دليلا ناعما من ادلة جريمة شنعاء . بسط الاوراق امامي . انظار الجميع مصوبة تجاهي . تلتهمني انهما . افرد ابي الاوراق . وعلى الفور احتواني الخجل ، خجل رهيب . صدمت صدمة مروعة . احسنت

وكان قصرا شاهقا مسال وسقط وتهدم ودفنت وحسدي تحت انقاضه . لقد كانت هي رسالتي الثالثة . لم ابك . فقد كنت ما زلت مذهولا . وكانت الملامح التي ارسمت على وجه والدي تتم عن غضب لا مامن لواقبه . وفجأة بهم ابي ، ابي لمحاظ ، الفليظ ، بهم بالاتقاض على ، بلا رحمة . لم اتحرك ، لم اقاوم ، لم احاول تعادي ضرباته .

وكانت ليلة مريسة . ونوالت الايام بعدها اكثر مرارة . فيها العذاب كله ، وفيها الشقاء كله .

وجمعت اتقاض نفسي المحطمة ، التائهة ، الفارقة ، وقاومت رغم كل شيء . كافتت ببسالة . ناضلت باستماتة . لا بد ان انتصر على نفسي ، على شقائي . انكبت على دروسي . كان الامتحان على الابواب . وحذنت المعجزة . كنت من المتفوقين .

ومضت الايام لا والتمهؤور ، والسنير . كتب الحظ في حياتي واقدام . اكافح واناغل . انتصر ثارة واهزم ثارة اخرى . وكان هناك طريق آخر كنت قد سلكته منذ وقت طويل ، وجدت نفسي عليه بحافني النجاح تلو النجاح . لقد اردت انا او اراد الزمن ان تكون الكلمة صنامتي ، فاحترفتها . واصبحت رجلا يعيش حياته نسي دنيا الكتابة وعالم الفكر . واصبح « يوسف صادق » ، اسمي ، له الكثير من اقراء في كل مكان . وانا في طريقي هذا ، رمتني الاقدار بناهد في ذلك اليوم المعطر المكبد بالسحب . ناهد التي اجنتني حيا عاصفا ولم تكن بالنسبة لي سوى صديقة . والتي قورت اليوم ، ان اقاطعها ، من اجلي ومن اجلها .

فلافاكر قد برحت نسي . والذكريات قد ظلت تدور وتلتحق حتى استفاضت . والليل قد ارضى

سدوله . والظلام قد احتواني نسي جوفه . وقدماي قد ساقنتني حتى البيت الجديد الذي يتسع نسي مشارف مصر الجديدة ، والسدي تقظته ندوى ، والذي يرجع الفضل في تشييده اليها واما ، الى كاحمها الرائع في مشترك الحياة . وسبع سنوات قد اتقضت حنسي هذه اللحظة لم ادر فيها ندوى . ووقفت تجاه البيت . لم ادخله . ظلت متمسرا في الشارع الواسع كالتائه . عينا معلقتان بالطابوق الذي تسكنه الفتاة . النوافذ متفرجة على مصراعيها . ضوء النجفة الكريستال ينبت بقوة مخترقا خصائص الستائر النسي تررفر فيرفرف مصفا فؤادي الجريح . التقت عينا بالشعاع المنبعث . عجزت عن رؤية اي شيء . طفرت من عيني دمعة تتم عن عذاب دفين . اوليت البيت ظوري . اتخذت طريقي الى حديقة لربلاند . لاح لي الحديقة من بعيد تسبح في اضاء النيون المختلفة الالوان . وا زالت الافكار تجثم على ذهني . الساعة الان التاسعة . موعدي مع ناهد كان الساعة . اخترقت الباب الحديدي للحديقة . ضجج الرواد يملأ المكان بشرا وحياة . تجاوزت الطريق الرملي الاصفر . وقفت . تخفيت وراء العاطل المكون من سيقان واوراق الزرع المتشابكة مع الاسلاك الشائكة ، والذي يفصل بين الحديقة والكارينو الذي يتوسطها . ارسلت بصري الى المكان الذي تعودنا الجلوس فيه . احتواني الدش . لمحت ناهد وقد احتوتها لوفة الترقب . ما زالت تجول بصرها هنا وهناك . اختلطت نسي نفسي العديد من المشاعر . تراجمت للخلل خطوتين . اندفمت عائدا ، وانطلقت الى منزلي تائها ومتخبطا ومنسحقا ومتعثرا في خطواتي .

كرم عطا الطويل

القاهرة

جبل على - ولید فحاي

سليم سلام - جورج شرف

بقلم البدوي الكثر

١ - جميل علي

اشتهر « جميل » بسمة الاق وشمول الفكرة وتوفده الفاخر ... واختار حكمة القاص الايرني هنجوي شعرا له : « كنا اخريا ... »
ولد جغت نابينا اشعة شمس واحدة !

ولد « جميل » في مدينة صفد بفلسطين عام ١٩٠٧ واكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الحكومة ودراسة الثانوية في الكلية الاسكتلندية بصفد عام ١٩٢٧ ونال الترخف الفلسطيني عام ١٩٢٧ ومتروك لندن عام ١٩٢٨ وانتزعت فلسطين عام ١٩٢٩ لسم الحق بمعارف فلسطين ومن استاذ في ثانوية صفد خمسة سنوات (١٩٣٩ - ١٩٤٣) وانتسبت حكومة فلسطين عام ١٩٤٣ الى كلية كيميتري بجامعة لندن واهزم منها شهادة التخصف في الرياضيات العالية ثم عاد الى فلسطين ومن استاذ للرياضيات في الكلية العربية بالقدس عام ١٩٤٧ فعملت اعلل للرياضيات والعلوم في دائرة المعارف العامة عام ١٩٤٨ .

ويعد ان طوحت التكية الاولى بحرف فلسطين مشرقا ومغربا عام ١٩٤٨ لجا « جميل » الى دمشق ومن استاذ محاضرا للرياضيات في كلية العلوم بالجامعة السورية وظل يزاول عمله هذا لعام ١٩٥٢ ، وفي خريف هذا العام من استاذ في دائرة الرياضيات بالجامعة الاميركية في بيروت .

من آثاره العلمية : عالم جميل : العلوم الرياضية كما عالج الادب نطقا ونثرا ومن المقالات التي نشرتها مجلة « المنتدى » القفسية بقلمه « الشاعر الايرني بروتيتوس » و « ذكريات التلمذة في اكستر » ، ومن مؤلفاته الخطوبة :

١ - تاريخ العلم (ج ١ و ج ٢) : تأليف جورج سارنون (ترجمه الاستاذ جميل علي فسم الرياضيات والمثلث الى العربية وقد طبع هذا القسم عام ١٩٥٩) .

٢ - تحديد نهايات الاماكن - تأليف ايسي الريمان البيروني - (ترجمه هذا الكتاب الى الانكليزية الاستاذ جميل علي بمسابقة اليونيل النوي للجامعة الاميركية وقد طبع عام ١٩٦٧) .

نموذج من شعره : قرع « جميل » الشعر الرقيق ، ومن منظومه فطمة ترجمها من رواية « همليت » الانكليزية وفيها نتائج البطل « همليت » حببته « اوفاليا » . وذلك الترجمة :

لا عليت ان شككت	ان فسي الانجم نارا
لا عليت ان شككت	ان قشعسي صعدا
لا عليت ان شككت	بكلب الصعلق جهادا

بسل عليت ان شككت
نموذج من نثره : « الانكليز يسمون مقاطعة ديفونشير « دبلون الفتاة ، وذلك لسحر الجمال الطبيعي الاخاذ في ذلك الزمان ، لصح الجو ودفئه ، لكرم السكان وكرميتهم ، ولجمال القيسد الحصان ، فانشاعر الرومانتيكي الخالد ، جون كيتس ، بقى بجمال هؤلاء القيد في منظومه عنوانها « حذار ديفون » والى القراء فطمة منها :
الا فاهتان يا حذار ديفون ، فان من غش لجمالكن ، هو من سحر الجبل يشده في غابات لاورنسة !

عاش جون كيتس مدة من الزمن في بلدة توت التي لا يبعد عن اكستر اكثر من خمسة وعشرين كيلو مترا ، وقد زود بيت الشاعر وقتل : كثر مثل ذلك البيت الواسع ضمت يا كيتس وقلبت للمكين باعطب الانحان فع مطلع قصيدتك « انعميون » تعالت روحك يا شاعر . اكستر يا ابنة الجمال ! كنت مدينة الاحلام والامسال العذاب ، انت مدينة الشيب ، انت تدكين اموهم ، وتكنين امالهم ، حتى اذا جاء حين القضاة والذلات ، اسعدوا بالوصال . كيف يصعد فبك الشباب الى ارفى ما يستطيع الفحال ان يبلغ ! كيف ينشر عطفاسك في الجو من متنزه البانوراما ، عند الاصيل ، تلك الالوان الزاهية المؤلفة على عصف دار تهور ! وانت يا قمر ! كيف تداني فوج السماء للساري في صوتك على صفاف الاس ، بين تسلك الرمي فوج الضفر ، فتصيح كنف الجوزاء ومناخ الثريا دون قيد الليل ! وبأ جنات الشجر في غاب دريارد ! ما سر حناكن على الرقال ، في طلق القاب الكنوية ، في قلعة الليل الساجي ؟

الاستر ابنتا الجميلة ! فيك كنت انسانا حاكسا ، فيك خبرت السرور والالم ، فيك عرفت الحياة ، ومن نفاذ الالم الى شفاف قلبي كانت في فلسفتي الباشية : اسارع الى الفسك من كل شيء مغلفة ان شياض مني الدموع !

الآن اترك الاحلام واغرق الكلية الى الفراغ ... قلت الكلية ، لانها ليست جافة ، فلي لم تمنع بعد برواة مكتسبة لفلها اعطاش شهادة جامعية ناسحا ، اما اسمها فهو : الكلية الجامعية لجشوب انكليز .

لم يمس علي ناسبي الكلية اكثر من سبعين عاما فهي حديثة العهد ، فطيرة في مواردها لكولفة عليها ، واتواع الدراسات فيها مضمونة ، وعدد طلابها ذكورا ونساء لا يربو على الفمسة والفلبسة في هذا الصدد للجنس الطفيف .

اما الدراسات التي يتخصص بها الطلاب فهي : الرياضيات ، الطبيعية ، الكيمياء ، القانون ، الموسيقى ، التاريخ ، اللغات وتقدم الطلاب بعد انتهاء دراساتهم في الموسوي الخارجية لجامعة لندن للحصول على شهادتها ، فتصدق الفخوس في مصعد الطيرجيات والكمياد التانع لكتبة .

وفي الكلية ايضا مدرسة للاجناب ياتنها الطلاب من مختلف انحاء الارض ، ليمسوا اللغة الانكليزية الفصحى ، وليرفسوا الحديث بلسان الانكليزي معين . فالكية تمتاز في حياتها الاجتماعية عن غيرها من الكليات في انكتر ، بوجود مدرسة الامم هذه .

وفي الكلية ناد للطلاب ، وهيئة ادارة هذا النادي هي المسؤولة عن شؤون الحياة الاجتماعية في الكلية فهي التي ترتب الجلسلات العامة ، وتيسر لهواة الرياضة الاشتراك فيها بربلون ، وهي التنسي تشرف على اشتراك الطلاب في اعمال البر والاحسان فسي المدينة . فيوم ٣١ يناير من كل سنة ، يوم مشهود في حياة الكلية ، وهو يوم « الشباب البالية » لان الكلية في ذلك اليوم برعدون احرف الزلاء ويتشغلون من الصباح الباكر بيجيرون اهياة كلبدية فيجمنون السال لمساعدة المستشفى العمومي في المدينة . وبعد ظهر ذلك اليوم تجري مباراة في كرة القدم مع كلية لاهوتية في المدينة هي كلية القديس

الجنود ، القرامطة الإبعاد ، فلما هو جهد مؤرخ أصيل واسع الإطلاع ، وكاتب سياسي عملاق !

وإذا كانت « النكبة » الفلسطينية قد استمرت بمثابة الكتاب على اختلاف طبقاتهم ولغاتهم ، لكنها أخطر الأحداث العربية على الإطلاق ، فموسوعة « النكبة والبناء » وهو عمل لأن يدرس في المدارس الثانوية التي تناولت المشكلة الفلسطينية والنكبة الكبرى !

وكما أن « العهد الفريد » و « البيان والتبيين » و « كليله ودمنة » و « ألف ليلة وليلة » من أهم مصادر أدبنا فكتاب « النكبة والبناء » لن أبرز الكتب التي صدرت عن القضية العربية عامة والمشكلة الفلسطينية خاصة ، وهو عمل لأن يدرس في المدارس الثانوية ودور المعلمين والجامعات العربية ولأن يقال « جائزة » جامعة الدول العربية .

وحسب القارئ أن يتطلع هذا الأثر القومي المانع ليعلم عيسى الجند الذي بذله الدكتور فمعاوي بمفرده فاعطى أشهى الثمار ، وأولى الأجيال .

قبل أن « ننتقل » ، بعد أن تسلم الحكم في الرايخ جميع مشاهير مؤرخي بلاده وسأل كلا منهم أن يعد له دراسة وألمية عن أسباب فشل النكبة في الحرب العالمية الأولى وزود كلا منهم بمهمات المصادر التاريخية والسياسية .

وفي لوند للفردوب اجتمع هنر بالمؤرخين والتبرير يستوفهم السبب الرئيسي لفشل النكبة فكان جوابهم بالإجماع « اليهود » !

وبالتقارعة فإن « وليد » أجاز عملاً جباراً بمفرده ، ووضع يده المتخططين بالفلسفة العربية على موطن الفداء ، وصور لهم الفداء ، وقال لهم بمصراحتهم الموهوبة : « متى رأيت الإقطاع العربية موحدة بملسم واحد ، وجيش واحد ، وولي واحد ، وفلت انتم على سائرين من جديد ، ولعشر بموكب الأمم الحية ، واسترقت ونظمتها المقصوب ، وشرها المظوب ! »

ومن الدكتور فمعاوي أن يستقل « وزياته » في خدمة أمته فليس مستثنى في نابلس لكناجح الإغراض التي أصطلحت على ديف بلاده وليرفع من مستواهم الصحي .

وفي عام (١٩٦١ - ١٩٦٢) قصد بريطانيا للإطلاع على تقدم الطب وسر فزونه فعاد إلى موطنه ليطبق ما شاهده ، ولقدرا من زملائه في عنتي الأردن انتخب نقلاً للأطباء كسلات مرات متوالية (١٩٦٣ - ١٩٦٦) . ولو قدر وليد أن يزاول الصحافة ، كما زاول الطب ، لحقق في جواد صاحبة الجلالة وكان نقياً لها !

وانتخب الدكتور وليد ليميل في « منظمة التحرير الفلسطينية » إيماناً من المسؤولين بأنه « طاقه » زخية تخر بالعوية ، وتنتجيم بالتشاش ؟

من آثاره القلمية : كتب الدكتور فمعاوي في صدر شبابه مقالات احتجاجية انتقادية في الصحف الفلسطينية ، وأول مقال نشره عام ١٩٦٦ في مجلة « الفد » البيئليحية بعنوان « المال المتس » . ولقد أغلى هذا الأدب الطبيب على العزلة العربية مؤلفات منها :

١ - تعليم النسل - صدر عام ١٩٥٤ ،

٢ - النكبة والبناء - صدرت طبعته الأولى في صمام ١٩٥٦ ، وصدرت طبعته الثانية في عام ١٩٦٦ يصعد أن أدخل عليها الدكتور فمعاوي من التعديل والتبديل والتطوير وملاحقة الأحداث مما جعلها أحسن دراسة جامعة شاملة .

مؤرخ من ترة : (من مقال نشر في العدد (٢٤) من مجله « العربي » بعنوان « عمر بن عبد العزيز ») « لم نستطع الانتهازية والرجعية أن نصبرا أكثر من سنوات قليلة بعد أنبأى الثورة العربية

أولاً ، فتفسير جموع الطلبة إلى ملعب الكرة ، في مهرجان رائع ، مجازة شارع الملكة ثم الشوارع الرئيسية ، وهي تخرج أهاليهم مرحلة شير الفصح والجنود . وفي ليل ذلك اليوم تقام حفلة راقصة فسي فنادل الوجوهوت المظم فنادل المدينة - يحضرها رئيس البلدية والإسنانة وعلية القوم في المدينة - وأول من يشب السلى حلبة الرقص هو رئيس نادي الطلبة ونائبته ، فيرفضان رقصة كاملة يحبهما الجميع الحافل حالها بالتصفيق المتواصل تقديراً لخدمتهما ، وعند انتهاء رقصة الرئيس والنائبة يباح الرقص لمن يشاء .

وفي ليلي السبت من كل أسبوع تقام حفلة راقصة للطلبة في قاعة رعية في الطابق السفلي في معهد العلوم ، ودار العهد هذه قائمة على هضبة خارج المدينة وهي تتوسط منازل الطلبة ، وهي أشبه بالقصور تحيط بها ملاعب التنس والرياضى الفناء . وفي حلبة الرقص يلقي الأسعاب ، وبعضهم أحباب ، وقد يلتقي ويصطحب حسن هم ليسوا من أولئك ولا هؤلاء . أما من الرقيب فقد تسطر عرس أزواج تبادل الود الصافي ، وإلى جانب ذلك قد لا تحلق في بعض الأزواج الأوجوها بغمرها الآسى ، ولطفافاً مرحلة ، وهذا كل ما كان يراه كمنصمو في مثل هذه الحفلات .

ومن الليالي للراح التي كنت أرقبها آخر ليلة في نهاية الفصل الأول قبل حفلة عيد الميلاد . فلي مثل هذه الليلة كان رئيس المتسزل الذي عشت فيه ثلاث سنوات يدعو بعضي الأسائلة وضيوا آخرين إلى حفلة العشاء والسمر . كان فيولفا في إحدى هذه الليالي معيسد الكانويالتي في اكستر ومدير الشرطة واستاذ اللغة الانكليزية ومسجل الكلية ، وكانت الصدة المصنة فكان معقدي عن يسار المعيد السى جانب القاعة الرئيسية التي جلس إليها رب التزل والفيلوف . دخلنا قاعة الطعام فاختلنا إلى مولدنا ، جلسنا لتناول الطعام ... »

٢ - الدكتور وليد فمعاوي

في « نابلس » متيجة الفشرات من المثقلين الواعين فتصبح « وليد » عينييه ثور الحياة ، وبعد أن تم دراسته الابتدائية والثانوية في « كلية النجاح الوطنية » كان في طليسة البرزين متجعلن « الترة » الفلسطيني ، ومن توه القادى بالجامعة الأميركية في بيروت وفي نفسه حينئذ إلى الأدب ... لكنه سرعان ما هجر هذه الحرفة - السى حين - وأقبل على علم الطب فنال شهادته عام ١٩٤٧ وقصد القاهرة للتخصص بالجرادة في القصر العيني .

وعندما دلفت ففحات من الجيش العربي إلى فلسطين (١٩٤٨) لتحريرها من الصعابات اليهودية تطوع « وليد » في « مستشفى الهلال الأحمر العراقي » (١٩٤٨ - ١٩٥٠) وأدى رسالته لخدمته في فترة والدفاع والخلاص .

وبعد وقوع « النكبة » الكبرى عاشها « وليد » بجسمة ونفله وأصابعه وراح يكر بواقع وظنه العربي المؤلم ويستقصي أسباب « النكبة » ومقدماتها ونتائجها . وفي سبيل معرفة الأسباب الحقيقية ما ظهر منها وما استتر ، أبل على درس تاريخ الأمة العربية في كافة أذوارها ، وسائر أطوارها ، واستعرض آمال أمته والآمال - واستقصى بواطن تشرها ونارها عن ركب الأمم الحية . وبعد بحث مستفيض دقيق ، ودرس متواصل عميق من الجنود التي ترقى السى الصور العربية الأولى خرج « وليد » بموسوعة كبرى اسمها « النكبة والبناء » وفيها تجلى أثر العقل كما تجلى عمل الأصحاب ، فطلات هذه الدراسة الشاملة الكاملة دنيا العرب متالفاً وانجاساً إذ جاءت أوفى موسوعة لأخضر بحث ومعضلة !

أما الجهد الذي بذله الدكتور فمعاوي فسي دراسته العميقة

الإسلامية يظهر محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى أخذنا نرفسنا
رأسهم ، ولتعالجهم على استقلال تلك الحركة الجبرية لتناقصها
الذاتية ، والاعتراف من صراطها ، وهو بناء مجتمع إنساني كريم في
هذه المنطقة من العالم ، تتمثل فيه الشخصية العربية مقوماتها وتكون
سيدة مصيرها ، بينما تذيب الأخوة والعدالة الاجتماعية الفوارق بين
أمتها كافة .

وكانت سيرة عمر بن الخطاب في خلافته صورة حسن مقدراته
العربية في استنباط هذه الأهداف الكبرى للحركة التاريخية التي
أنشأت تحت لوائها ، ثم سار في مقدمة صولها . فقد كان أمامهم
انطلاقا على أوضاع المجتمع القرشي ورجعيته ، يسأل وعلى الفترة
التفيسية التي كانت قد رسمت لديه وغلقت وجدته .

ووجدت الانتهازية والرجعية متنفسهما الأكبر في عهد عثمان بن
عفان ، فالحذا تنسولين عن عقائد الحكم في سدة الخلافة وسائر
جهاز الحكم في تفتيش من ذلك الاستبداد عظمى خبرات
الدولة العربية والاستئثار بكل ما في الطائفة والبلاد المفتوحة من
ثروات ومراقق اقتصادية . وهكذا ابتدأت في عهد عثمان سيطرة أسرة
قرشية معينة على مقدرات الوطن والسياسة الاجتماعية .

واستعاضة معاوية بن أبي سفيان أن يجعل الوطن العربي ملكا
بتوارثه الإنشاء والإحاد ، وكأنه الطاغية كبيرة وشعبه قطع حكم من
البيد . وقد كان التردد طرفة شاملة ، لا يكاد يكتفي في مكان حتى
يسبق في عدة أمكنة ، ولا يكاد يفهم شعرا حتى يستمر أواره شهورا .
ولما الحكام إلى الطريقة العروبة لا تنصاع لثمة الشعب وقلبيته عن
أوضاعه الداخلية ، وذلك بسوق الناس إلى اليبادين الخارجية ، وأول
من دعا إلى استقلال هذه الطريقة ، كان الذي أشار على عثمان بن
عثمان بقوله : « رأي لك يا أمير المؤمنين أن أفرمهم بجيوشهم
منك ، وأن تجرمهم في الحجاز حتى يذلو لك ، فلا يكون هم أحكم
إلا في نفسه ! »

وبعد نصف قرن من خلافة عثمان أوصى الملك الأموي سليمان
بن عبد الملك بالعرش من بعده إلى ابن عمه عمر بن عبد العزيز .
ووجد هذا بني أمية يمكنون القصور والآراسي الواسعة ، ويتصرفون
في بيت المال وواردات الدولة وعقائد القصور كما يشاؤون ويتلاعبون
مخدرات الناس وحركاتهم كما يهون . وما أبطل وصلة تلك الجحافل
الحاكم اللامس المستغل في قوته : « الوليصة بالشم ، والجحجج
بالفرق ، ومحمد بن يوسف باليمن ، وعثمان بن حيان بالحجاز وقرة
من شريك مصر ، ويزيد بن مسلم بالقرب امتلات الأري والته جورا .

وإن كان الشعب ؟ كان الشعب أما فسي داخل الوطن مرهقا
بالظلم ، مشغولا بالفتن ، لونهما التفتة ولونهما أسود الضام ،
أو في خارج الوطن يخوض معارك ضارية في بلاد الروم حيث كان
الجيش العربي في شيق ووضع حرج ، وفي بلاد الفرس حيث كان
الساميون يمد أن جاوزوا الدمان يقاتلون أهوالا شديدة فسي حركة
الفتح ، ويلقون مقاومة متجددة في كل شبر من الأرض . ولا يجب في
ذلك ، فقد كان العرب في امتداد حركتهم الإسلامية من الجزيرة إلى
بلاد الشام والعراق ومصر والفرج يخطون بلادا يبلها صلات ضمرية
وفكرية وثقافية وأخلاقية لتجلبها منطقة واحدة ووقتها واحدا . ولهم
بكن ذلك كله موجودا فيما بين هذه المنطقة وما وراء البحر الأبيض من
بلاد للروم والفرجة ، أو ما وراء دجلة من بلاد الفرس والقول .

كانت هذه أوجز صورة ممكنة لأوضاع الشعب العربي في اليوم
الذي آل فيه العرش الأموي إلى عمر بن عبد العزيز . ولعل ما كان
منظرا من الملك الجديد أن يسير في السبيل التي اختارها أسلافه ،
فيبقى الوطن حقيقته يرفع في خيراتها مع أسرته والانتهازية من حوله ،
ويذكر نيران التمييز والفرقة بين الناس ، ويعلمهم مفتوح عسكريته

وعفان خارج نطاق وطنهم . وكان هذا هو المنظر من شخص نبت في
أسرة شقت لنفسها هذا السبيل ، ونشأ يسبح الناس كانوا هم
المستفيدين الوحيدين من ذلك السبيل ، وكانت سيرة صباه وشبابه
صورة جلي الأصل لا تعاقب به سيرة أمثاله في كل زمان ومكان ، من
نرف ومجون وزوات على حساب الناس !

لكن عمالا ما أو أكثر جعل عمر بن عبد العزيز ينتج النتج يسر
المنظر من أمثاله . ولعل هذا العامل هو الم الذي ورثه من عمر بن
الخطاب جده لأمه ، ولعله كان معتزما أن يقتدي بجده هذا ويسير
على مرآته بلا من أن شيع أسرته في سبيلها الانتهازي . وربما كان
العامل الباشا ثورة وجدته عليه لقتله ، وهو وال على المدينة ، وبأس
من الملك حينئذ . أحد المواطنين لجدد أنه سب الأمويين ، ففسد دم
خبيب القليل حمام الطير لوجدان عمر ، يذبح عنه فتركسه النفسية
الوردية وبجعله في ثورة دالة على كل القصور .

ولعل الأصح أن تكون هذه العوامل الثلاثة مجتمعة هي التي
جعلته نموذجاً فرما بين الملوك في التاريخ العربي .

وأيا كان السبب ، فإن تصرفات عمر منذ اللحظة التي ولي فيها
العرش تدل على وحيه العميق لطبوق الشعب ومسؤولياته نحو هذا
الشعب الملك الحقيقي لكل شيء . وأول ما يشير لأيجابه التاريخي
بتصرفاته ، أنه لم يبلل أن يسي على العرش لجدد أنه ضمن الأسرة
الملكه أو لأن الملك المراحل قد أوصى له بالعرش من بعده . . . فقد
أدرك عمر أن كرسي الحكم ليس متاما يورثه فرد معزول آخر ، وإنما
هو ملك الشعب يحيط له بشاه ، ويرادته الحرة . ولم تقمعه مبايعة
الناس له لدى سماعهم بوصية الملك السابق ، وإنما وفغ ليقول :
« أيها الناس ! أي قد اجتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني ولا
طلب له ، ولا مشورة من المسلمين . واني قد خلعت ما في أعناقكم من
بهيته ، فاختاروا لنفسكم ! »

وقل عمر كان يقضي ، وهو يخاطب الناس ويرفض ملكا لنفسه
بل يشير به القيسي ويدين نفسه . . . يتنلى لو أملاه الناس من هذا
البلا . . . ولكن الشعب الطيب عرف أن صاحب مثل هذا الرأي
والشعور ، جدير بكل ثقة ولواء ، فلا بالناس أشد أمرا وأجما
على البية ، تبع من أرادهم الحرة . وفادد عمر الكثير وأجما من
هزم المسؤولية الملكة على عاتقه ، والدمع بيلقي من عينه تجاوبا مع
الناس فتح لهم قلبه فرصوه على رؤوسهم . وكان يعني كل حرف من
قوله لهم : « ألا أي لست بغيركم ، ولكني رجل منكم . . . يسر أن
الله قد جعلني ألتكم حملا ! »

وخارج المسجد ، حيث لمت البية ، كان الوكب الملكي بانتظاره ،
والشرفة مستعدة لرافقه في الأية المعتادة ، لكن عمر صرهم جميعا ،
وتركب بقلته الخاصة معه وزيسره ويضي ، لا يستقبل الهتين
وتقبل فروس اللواء ، أو ليتجم حواسه بما عليه من قصور وأموال
وامتيازات . . . وإنما ليقيم في يوم واحد تلكاسة اجبرادات ذات
مدلولات عظيمة وأثر بعيدة المدى !

٣ - الدكتور سليم سلامه

في ١٤ تشرين الأول من عام ١٨٩٥ ولد في رام الله فروس صايف
فلسطين وتلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مدينة القدس وتخرج في
الكلية الإنكليزية حيث تخصص في التربية والتعليم ثم مارس التدريس
في القدس واشتهر كعالم فدر أعجب به طلابه وأحبوه .

ولما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها عن ليه أن يتابع
تحصيله العالي فالتحق بالجامعة الأميركية في بيروت ، وتشاء الأقدار
أن يعرف من نزعته الغريزية هذه اللغويات والأدب والتربية لا

زين له بعض لداته مهنة طب الإنسان ، وكانت فلسطين في حاجة ماسة لها فالتحق بكلية طب الانسان بالجامعة الاميركية في بيروت وفي عام ١٩٢١ تخرج برتبة « دكتور » بتفوق وازاول عمله بنجاح في القدس ودام الله وحيا الى ان ولدت كارثة فلسطين فهاجر مع من هاجر صغر الدين ونزل دمشق حيث توفر على الترجمة والتدابة عاقل عليهما بشفاء ونقل طائفة من الابرار الفلسطينية الى اللغة العربية وصار فانه ذات يوم تصديقه الاديب الفلسطيني الاستاذ نوري العوزي : « لن كان في التكية بعض الخير فلكية فلسطين على فضل لا حطنتي من مهنة كنت رائيا عنها ، وعسى ان ترحوا شيئا وهو خير لكم » . وفي عام ١٩٥٨ قدما وقدما الى رام الله مستقرا راسه وخيس نفسه بين قرابطة واوراقه وصباح الخميس الواقع في ٦ حزيران ١٩٦٢ توفاه الله ودفن في مقبرة رام الله .

ولعل خير ما اهتم به هذه التيلة ما قاله فيه الرزي الاستاذ جورج بشفاء : استمداد التربية في الجامعة الاردنية ، وكان زميلا له في الدراسة والتدريس بالقدس ، فلما صدر كتابه القيم « الوصي التربوي » اهداه نسخة سجل على صفحتها هذه العبارة : « ارجو ان تعلقني على رايك العجيب في الكتاب فانك كنت ولا تزال مستملا وادبا ، قبل ان تكون طبيا » .

كان لرحوم الدكتور سليم سلانه من اللع ابداننا واولهم باعا في الوفوف على ذوالع الادب الانكليزي والفهرم في فن الترجمة الاصيلة . الاله القلبية : ترك لرحوم سليم سلانه طائفة من الابرار القلبية ، فلما في الانكليزية الى العربية وذك اسماء بعضها :

- ١ - على المائدة الموسوية ، ٢ - قصة القدس مختايل ، ٣ - العصول الخمسة ، ٤ - جزآن ، ٥ - الجاني عيسى نفسه ، ٥ - مراء النفس ، ٦ - بحث في الحرية ، ٧ - صديقتي فليكا ، ٨ - الرقاد ، ٩ - كازويل وجوهرة ، ١٠ - الرافق ، ١١ - بين الصحنون الفاترة ، ١٢ - السلام العليم ، ١٣ - ابراهيم لتكون : حليته ورسائله ، ١٤ - ابراهيم لتكون : معروض الفهرم ، ١٥ - الصالحان الفقان ، ١٦ - مصرع جبار (جزآن) ، ١٧ - داويت ازنهار ، ١٨ - الطيف التليفي ، ١٩ - تقرير من اللدة ، ٢٠ - في سبيل الصحافة ، ٢١ - الصوريان والذائف والافكار .

نماذج من شعره : تعز الدكتور سليم سلانه بالكتابة وخلفه الروح واتسم شعره بالعمارة والرفقة ، واطب منظومه (اخويات) دأب بها اخوانا له من ابناء الشيرة الكاسونية .

شيد الماسون في مدينة رام الله « قصر البرج » وفسي ليله افتتاحه القى الطبيب الاديب خلية ختها بالآيات التالية :

ماذا جسر ليلية الزرقاء
فترسبت بالبحر والاصواء
ما للنجوم الزهر في هليها
سلطت الا لا في دجى الظلماء
وسم الجسد العلى متهادبا
مثل العروس تبه من خيلاء
والافق يسم في التاروق داهبا
شمس الفصحى لتفر في الجوزاء
والريح تلغ في الجهات كبقوة
انفهاما فسلطت الى الارقاء
وتياهها حفت حفيف غشاء
فلا يوم حيد والسماء تصالح الدنيا
بكل حفلة وولاء
عبد لحفل كوكب متاللق
هو كوكب لحافل الفسراف
له شاد لاص البرج المصروف
والنجم لا يبدو بدون سماء
قصر بانيته ونبل مقامه
فان العورق في حصى الزوراء
بأهى متدلس قصور شايها
القمصان كالفسراف والزهراد
في شوة ناله بعض روالها
وتوشها ورايها الفسراف
وهو الذي قد باع جمال مناه
الطفي والفلس غير كسما
لا تعجوا من محفل برجا ينسى
هل يشغل ليلته غير بقاء
هذي فلسطين عمت الاطراف
وتالست احوالها كحياة
ونفرت افلاها ايدي سبا
والسم بالاطين شر بسلاد

فكتهم غصم لطصع اجنبي
وكتهاا اليسان للهيجساد
وطن نراه شاع في اجسادكم
وهوا لاناغس خير سواد
ابنوا فراءه ومصرفوا ارجساده
شيدوا مقامه عزة وصلا
ان لم تكونوا اتسم بسله
عشا تزاوول مهنية البشاد
وفي صيف عام ١٩٢٩ اقام « محفل الكوكب » برام الله جليلة

تكرميه لرحوم مري فراج بمناسبة نقله فانيهاقم تقصاء ودام الله
فالتي الدكتور سلانه خلية لطيفة اختها بالآيات التالية :
« الفراج » فرج من الايام كزيتهم
اوسهم فرجا تاشدك اللسه
حق امانى قوم فيك قد وضوا
امامهم كل اذناها وافصاها
واطقت في وطن اودت به طلل
فبات في حالة تنسرف الهواء
ما كنت بالنتني بترجي صلة
من سيف دولته في مدحه باهي
لكتها التفراف جاشتبا شمرت
فاستشرت باماني منك نبوها
فمرجا مرحبا هذي القلوب غدت
متواك ما شئت لراضا ونوها
وفي ملابة عشاء البيت في « محفل الشمس » بالقدس عام ١٩٣٢ القى الطبيب الشاعر هذه الفطوة العلية :

نان وجهه اللبحة الوصفاء
في لالام الدجى فسم الفباد
وراي البدر نيرة مستصارا
تسوارى وقد دهاء الحباد
واضرى البدر تسور اذعناي
فكدا شمة لراضا الهواء
قلت : من انت يا مليحة قالت :
« محفل الشمس » قلت : بمعتكدا
لا لا الاسم بالمسمى فاكسوم
بالمسمى وفاشت الاسماء
نوعوا من نثره : (من كلمة القامح الدكتور سلانه في جليلة
تابين الشاعر لرحوم علق عبد الفتاح التي اقيمت في التامرة طير
يوم ١٢ - ١٣) (١٩٢٨) « انطلقت السيارة تسير على اكن المساء
وانطلق الفطار يجري على اجنعة الجبار ، وفي انظافها تالايها
فتصاعدا ، وفي تصاعدهما انطلقت روح « علق » من مقعها المتشارب
بشما في طرفها للسمي الى افلاك سراح الفتان الى الا لا اذلى
ولنا حافيا يقول :

ينسي الشمس بالاسم جليلة
وليس عسى اركم ما سر ا
ما لمر الجسر الاواس بيد العلية والوت ، وما اوجز فطرة
الحاعر وهي برقة بين الماسي الاكالي والمستقبل البسدي ، وكانسي
بوالده الجليل فتر صلحة حياء سامة ميلاده ، وتوسم فيه ما توسم
ولتبا بترخته ومصره فلام ان يسميه « مطلقا » !

عرفت الفيد في ايان شبابه ، وعرفته في نفقات قلعه ومنطوعات
قلعه ، فلم اجد اسما كاسمه ينطق على سماء ، ولم اجد وصفا
كوصفه بطابق موصوفه !

كلان « علق » مطلقا في جسمه وروحه
كان ادبا ادبيا في علمه وسلوكه
كان شاعرا شاعرا في فنه وقلبه ا !

٤ - جورج شهللا

الشاعر الذي نادى به هلا الرزي القلوب قول كورنايل : « في
سفانة كيري اجد سعادي ! »

ولد « جورج » في بيت القدس عام ١٨٩٢ وانتهى دروسه
الابتدائية والاعدادية في مدرسة الرسالية الانكليزية ، والتفوية في
« كلية الشيب » عام ١٩١٠ وتلقى العربية على العلم نخله زريق ،
واكمل فيها صلي قرشن وصفور عامي ١٩١١ و ١٩١٢ .

وفي الحرب العالمية الاولى انخرط في صفوف الجيش العثماني
متنقلا بين يير السبع ومعا والقبية ، وفي عام ١٩١٨ انتق بالجنش
العربي بقرية الامير فيصل بين الحصن بالقبية ، وبعد التماس الذي
حققه الخطاء في تلك الحرب عاد « جورج » الى القدس عبر مصر .
وفي عام ١٩٢٢ قصد الجامعة الاميركية في بيروت ونال بكوريوس في

من الهم ، لا يقوى على حملها الصبر
وعيل ، من الطمن الذي يذهل ، الصبر
وكفكف دمع القلب بالراحة الشعر
الي ، ومن عاداته الفش والقصر
ينود الردي ، ألا سوى وجهه الدهر
وجساد على راسي باكليته النمر

محمد العناني

أنا لست ، لولا الشعر ، غير دياجر
إذا جاءت الأرزاء تفضو أبني الضمير
لجات إلى شمري ، فقل مصائب
فما سدد النهر الخؤون سهامه
وكان طيفي الشعر في حومة الوغى
وأدبر مهزوما ، تسيل جراحه

صيда - لبنان

مسؤولين عن تربية الأولاد ، فالتجتمعات البدائية قبل آلاف السنين لم يكن فيها مدرسة ، بل كانت القبيلة تدرستها ، وكان الإيوان يعلمنا أولادها عرضا من حيث لا يتعراهن انهما يقومان بدور التعليم .

وفي الدور الثاني لم يعد الإيوان وحدهما فادريين علمي سد الحاجات الروبية ، لأن نمط الحياة في التجتمعات البدائية اختلف بتعدد وظائفها اختلف يسعد ، بحيث انضمت إلى عناصرها المادية عناصر « روحية » لم يكن للأيوان طاقة على حملها ، فاضطرا إلى الاستعانة بخبرة القبيلة الذين أطلق عليهم اسم « العرافون » ، وهؤلاء العرافون كانوا يزعمون معرفة أسرار الحياة الروحية والخبار « أرواحها وفرائدها » المسترة ، كما كانوا على استعداد لنقل هذه الأسرار والإخبار إلى الجيل الناشئ وتدريبه على طقوس ومراسيم خاصة بغضد منها استرضاء تلك الأرواح والقرائن واخصاها لإرادة بني البشر . وهكذا وكل إلى العرافين أبحر العناية بشؤون الحياة الروحية ، بينما قسمل الآباء والأمهات يعنون بشؤونها المادية .

وفي الدور الثالث لم يعد باستقامة العرافين أن يسقطوا مهام تربية النشء ، وذلك لأن اللغة المكتوبة كانت قد استبقيت وأودعت بعض المواد الثقافية ، فضلا عن أن هذه المواد كانت قد ازدادت غزارة وتعقد ، فصار لزاما على المجتمع أن ينشئ مدارس يجهزها بمعلمين أعدوا أعدادا ثقافية يعرفهم بلفة الحروف قراءة وكتابة ، وبالواد الثقافية التي تترام وتتعقد مع تنامي الأجيال ، وكيف يمكن أن يسقط العرافون هذه الامباء الفنية المستعصية وهم يجهلون اللغة المكتوبة وما نحوه من الثروة الثقافية ؟

وفي الدور الرابع والأخير لم يعد كافيا أن يعسد العلم اعدادا ثقافيا ، وذلك لأنه أصبح واضحا أن العمل لا يستطيع أن يقوم بمهمته التربوية قياما حسنا إلا إذا أعد اعدادا مسكيا يضيف إلى معرفته كادة التدريس معرفة الطفل الذي يدرسه . ويعتمد من معرفة الطفل فهم طبيعته بما تحتوي عليه من حاجات وزواجات وروايات ، فضلا عن فهم جملة عملية التعليم والتعلم بما تحتوي عليه من مبادئ تربوية وسيكولوجية .

عمان - الأردن

البدوي الشمر

العلوم والتاريخ ، وفي خريف عام ١٩٢٢ عاد إلى الجامعة طالبيا ومدرسا ونال الماجستير في التربية عام ١٩٢٨ وكان موضوع رسالته « امكانات موضوعية احصائية للتدخل إلى الجامعات » .

وفي عام ١٩٢٢ قصد بريطانيا ودخل جامعة لندن ، ونال منها شهادة في التعليم لم عاد إلى هذه الجامعة في صمام ١٩٢٨ وأحرز شهادة ماجستير في الآداب وموضوع الرسالة التي قدمها « العلم في الأدب العربي » ، وعاد إلى الجامعة الأميركية في بيروت فبدأ في دائرة التربية وقل يعمل فيها حتى عام ١٩٦٠ ، وفي حقا العام اصيل على القائد وعن استاذ في التربية في الجامعة الأردنية بميسان حيث أمضى عامي ١٩٦٢ - ١٩٦٤ و ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ثم رجع إلى بيروت وانظمها دائرة لالاعته .

من آلهه اللغوية : نشر الأستاذ « شها » مقالات أدبية وتربوية في مجلتي « الكلية » و « الأدب » وزود المخرقة العربية بالوقلات التالية :

- ١ - مكافحة الآلية - طبع عام ١٩٢٧ .
- ٢ - مبادئ التربية الوطنية (للصف الابتدائي الأخير) طبع عام ١٩٢٨ .
- ٣ - التربية الوطنية (للصف الثانوي الأخير) (مع آخرين) طبع عام ١٩٤٨ .
- ٤ - مبادئ التربية الوطنية والأخلاق (فسي اربعة أجزاء للابتدائي) طبع عام ١٩٤٨ .
- ٥ - التربية الوطنية والأخلاق (فسي اربعة أجزاء للثانوي) (مع آخرين) طبع عام ١٩٥٠ .
- ٦ - سلسلة أسس واليوم (ثقافية وتاريخية) (في ٨ أجزاء) (مع الأستاذ شليق جحا) طبع عام ١٩٤٨ .
- ٧ - الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية (مع الأستاذ عبد السميع الحرابي) طبع عام ١٩٦٥ و ١٩٦٦ .
- ٨ - الموجز في تاريخ التربية - طبع عام ١٩٦٥ .

مؤلف من ثروه : « أن التطور الذي طرأ على العلم مسن حيث هوته قد مر في أربعة ادوار : في الدور الأول كان الإيوان وحدهما

الغريبان

الى ف .. رفيقة القرية الطويلة

انا ، ان صدقت .. يا مرتكزي -
في مهب الريح مثل الورقة
ضوء عيني ، وما يتبعه ..
جاءه لص حقيق ، سرقه ...

انت يا من تركت .. هودجها ..
واتت صافية كالزنبقة
جنته وهو بلا متكا ..
ناعم يستند فيه مرفقة
كلما جاءك منهول القوى
متعب ..
مصحت عنه عرقه
باسم نا اخت فيما بينكم
فهو سندان واتت الطرفه

هالسم
في رزله منحصر
فهو في دنياه كالمرتقة ..
عشتما احزانكم في دارة ...
وحشة السمعت ..
وبابا مقلقه ..
انما يكفيه في غرته
انت في وجد به ملتصقة

بفسداد

حارث الوفي

وجهك الباكي ..
يشير الشفقة ..
اي تفكير به مستغرقه ؟
حبنا ؟ لا ينتهي ..
قصتنا ؟

قصة في ياسها محترقه ..
كان ملاحا بليدا تالها ..
سدت الاحزان ظلما طرفه ..
في خليج اوج معتكر
حطم التيار فيه زورقه

ثم من كوة عينيك ..
راى املا يدنو
ودنيا مشرقه
فتلاحمت واياه بلا
موعد في طرقات ضيقه
فلما كان ، ووجها عالم ..
انت حطمت ، بصمت قلعه

انت يا سيدتي بالسة
وانا عبد النير الشفقة ؛
وجنة غائرة ، مصفرة ..
والبقايا ...
رثة مختلقة

زوجتي الحبيبة سعاد !

تحتة شوق وحب .

مضى علي شهر دون أن أرى وجهك الذي يحتوي علي خلاصة ما تتهيج به عيناك من مبهجات الحياة ، وسمع صوتك الشبح بانغام طبيعية تطربني بلا فن ولا فنان ، واجلس بجانبك جلسة مستأنسة تغني عن جلسات الأصدقاء ، أنا الآن وحيد . أكل في المعلم وحدي ، وأنام في غرفة بالفندق وحدي ، وأسير منزها وحدي ، واجلس في المقهى وحدي . فلما التقى صديقا لي أو اتحدث إلى أحد معارفي ، لقد اشتقت إلى الاستماع إلي ما تعودت سماعه من حديثك عما جرى لجاراتك وصديقاتك ، وإلى تناول صحون الزان الطعام الشهى من يدك الجميلتين اللتين ، وإلى تسريح نظرائي في وجهك القتان وابتعنا واقفة علي مقربة من الباب تودمينني حينما أخرج من المنزل لقضاء حاجة لنا في السوق . الحق أن الدنيا بدونك لا تساوي شيئا .

نعم ، لقد مرت علي بعض ساعات سيدة في هذه المدينة ، ولكنني لم أستطع أن ألدق ما فيها من سعادة لانك ملح سعادتي وهنائي .

إن هذه المدينة جميلة الشكل : عماراتها شاهقة ودورها فخمة وحرارتها عامرة بأنواع البضائع الضرورية . وهي حية بحركة السيارات الخاصة والعامة التي تسير فسي شوارعها الرئيسية وأسواقها المزدحمة يتلو بعضها بعضا كحبات من بسطة في يد تقي . ولكن ماذا أقول لك يا امرأتسان علي ؟ أن هذه المدينة خالية من كل ما يثقف ويسلي في آن واحد . لا مساح ولا منزهات عامة ولا دور للأوبرا ولا مسارح للتمثيليات أو الفنون والفنيئات أو الفرق الموسيقية . وليس فيها من النوادي سوى النوادي الرياضية . أما النوادي الثقافية فهي شيء لم يخطر

في بال الذين يديرون شؤون هذه المدينة الحديثة الجميلة . لا شيء لتسلي به الناس هنا سوى الجلوس فسي المقاهي ، وممازحة بعضهم لبعض من حين إلى آخر ، وقراءة الجرائد والمجلات المصورة المروضة في كثير من الأمكنة حتى علي الأرصفة التي يسير عليها المارة . وكثيرون ممن الناس المتسكين بالسيرة علي تلك الأرصفة يتفرج بعضهم علي بعض كما يتفرج الجالس فسي دار السينما علي شريط سينمائي أمامه . مرارا صادفت في طريقي وأنا أسير علي أحد تلك الأرصفة رجلا يشون مشية كسلى لا هدف لها ولا مقصد . وهذا ما يجعل من يمر بهم

من ادب الى زوجة

قلم عبد الحميد الإنشاصي

متعجلا بصطدم بهم فيدفعهم أو يدفعونه . ومنهم من يقفون في منتصف الرصيف وبعضهم يتحدث إلى بعض دون انتباه لمن يسرون حولهم كأنهم جالسون في مقهى . لقد بدت لسي المدينة جدا بلا روح .

لاحظت أن الاهل هنا يقبلون علي حوانيت البقول أقبالا مزدهجا لشراء ما يحتاجون اليه من المواد الغذائية . وهذا ما لاحظته أيضا في سوق الخضراوات . أما المكاتب



التي مررت بها في المدينة ، وهي نادرة جدا ، فقد كانت أبوابها مغلقة أوهاها للهواء . رأيت عددا لا بأس به من المارة يقفون أمام واجهات تلك المكاتب وهم يسرحون نظراتهم الفعلى فيما عرض في واجهاتها من كتب يرون عناوينها غريبة عن عالم الكتب الذي يهجون العيش فيه ، ثم يواصلون السير دون أن يشتتوا منها كتابا واحدا . وبعضهم يؤلر الواحد منهم شراء طبعة مجائر يذخنها علي شراء كتاب يطالعه لبعد ذهنه عن فهم الكتب النفيسة . ومنهم البخلاء الذين يحلو لهم جمع أكبر عدد من الننانير بدلا من أن يجمعوا أكبر عدد من الكتب الخالدة . ومنهم متحجرو العقول الذين يتوهمون أن الثقافة والمطالعة تفسدان العقول وتضعفان النظر . في اعتقادهم أن الاهل يسرون أن الزاد الغذائية التي تحفل بها حوانيت البقول هي من الضروريات وأن الكتب الكاسدة في المكاتب هي من الكماليات .

في المدينة عدد كبير من الأطباء والمحامين والمهندسين الذين يحملون شهادات جامعية . لقد لاحظت أن ذلك العدد الضخم من المعلمين ينقصه لغة التفاهم الذهنية فضلا عن ضعف معظمه في اللغة الفظلية . وأمني بقولي «لغة التفاهم الذهنية» تلك الثقافة التي تنشأ من المطالعة العامة - مطالعة الأدب من شعر وقصص وكتيبات ، ومطالعة الكتب الاجتماعية والفلسفية والفنية من موسيقية ورسومية . لذلك بدأ أولئك المعلمون غريباء بعضهم عن بعض وعن العالم . ولا شيء يربطهم بمجتمعهم سوى المصالح الشخصية والأعمال اليومية . لقد اكتفوا بأن يبدعوا في الثقافة الاجتماعية دون أن يسموا لكسب الثقافة الفكرية . انهم يعرفون كيف يستعملون الهاتف والآلة الحاسبة ، وكيف يتقودون

السيارات الخاصة - يدخون كثيراً ، ويشربون القهوة كثيراً ، ولا يطعمون إلا الجرائد ، ولا هم لهم إلا تتبع اخبار الناس ولا سيماء رجال السياسة منهم ، والاستماع الى تلك الاخبار منبعثة من التلفزيون ولراديو . وهم يلزمون في الحديث وفي ابتكار النكت وتونيد الابتسامات المشرقة . انهم يعرفون كيف يعاملون بعضهم بعضاً : تارة يعمدون الى طرق الأرواح وتارة يستعملون طرق الاسخاط . لا اراهم مستقرين على حال ، فهم في ذلك يشبهون ميزان الحرارة . والمتفنون اجتماعياً لا فكراً هم اولئك الذين يكتفون بجمع المعلومات المحلية والسطحية ، واولئك الذين يركنون على المعلومات المجردة كالاطباء والمحاسبين والمهندسين والموظفين والتجار .

لاحظت ان الاهالي كلهم يعيشون عيشة تفكك وضياح . انهم يشبهون ركاباً في سفينة مشرفة على الفرق بين ايدي امواج صاخبة . ومما يزيدهم اشفاقاً على الفرق ان ربانهم وهم المسؤولون عن ادارة شؤونهم ادنى منهم الى الناس من النجاة وابعد منهم عن التفكير فسي ابتكار شيء ينجون هم والركاب به . (الكلمات المحذوفة من الرسالة : انك يا زوجتي المرمزة الانسان الوحيد الذي يحبني ويهتم بي . وانا احبك حباً شديداً على الرغم من قلة محصولك من الثقافة والمطالعة . ان ذوقك سليم . انك تتفادين من الاساءة الي ، وتعرفين كيف تطيلين النسيطة والانس والراحة . وهذه امور عيرة على كثيرين من المثقفين المطالعين . اني وان كنت اضمن عليك بكلمة « حبيبي » في اوقات اللامبالاة الا انني اذكرها في نفسي مراراً . ولولا شدة خجلي لذكرتها بلساني امامك مراراً) . (الافكار التي لم تتحول الى

كلمات : كان ينبغي لي الا اتزوجك واجلب عليك الشقاء يا حبيبي ، فان المال الذي ادخرته للزواج لا يكفي لاحاطتك بالسعادة والهناء . ما الذي جذبني اليك ؟ اخلاقي ؟ بعد الخبرة تبين لي ان الرجال ينفرون مني لاستقامتي والتزامي الصدق . فهل انت ترين في ما لا يراه الرجال ؟ موهبتي ؟ ولكن الناس يزنون موهبتي بميزن المال والشهرة . وانا لم احز مسالاً ولا شهرة . انني في انتظار كلمة تقدير بجود بها علي اديب ذائع الصيت من الرواد الشيوع لكسي يكون الناس



عبد الحميد الانصافي

على ثقة بان لسي موهبة ديبية . معذرة يا حيتي ! الحق علي انا . ارجو ان اجد في هذه المدينة عملاً ينقذني من ورطتي) .



حياتي سعاد ! لقد شفت افكارك بأشياء بعيدة كل البعد عن موضوع رسالتي . ان موضوع رسالتي هو البحث عن العمل . هذا ما يهمني . لقد اتسل القفر علبنا حملته فاضطرت أن افارقك وامكت

بعيداً عنك شهراً كاملاً . وكان ينبغي لي ان ابعت اليك رسالتي هذه يوم وصلت الى هذه المدينة ، ولكن رايت ان اصبر ريثما اجد عملاً لا بأس به لاتبك بذلك فتشمري بالمرور عملاً نفسك وقلبك .

لقد تعرفت بسائق سيارة الوزير ... انه شاب محبوب . اصدقائه كثيرون على الرغم من انه شبه ابي ، انه يبدو في مظهر رجل وجهه . السحارة لا تفارق شفثيه ، وبدلته جديدة منسجمة مع جسمه الرياضي القوي . والابتسامة لا تبرح عينيه وخديه وشفثيه ، كانه في بحبوحة من العيش ولا يفكر الى شيء مع ان راتبه ضئيل ولا ملك له . وهو هادئ الاشارات يخفض صوته اذا تكلم مع انه وضع الاصل والمنبت . لعله اكتسب تلك الطباع من الوزير فانه يشي عليه كثيراً وبغض امام اصدقائه ومعارفه بانه سائق سيارة ذلك الوزير .

مراراً رايت ذلك السائق المحبوب يدخل المقهى ثم يقترب من جماعة تلعب السورق . ولا تكاد انظار افرادها تقع عليه او لا يكاد هو يبهيم حتى يقفوا له رادين التحية في ترحيب واحترام . ثم يوسون له فيجلس بينهم في مكان بارز . وياخذون في التحدث اليه وهم يسألونه كيف صحته وحاله ، ويعبرون عن شوقهم الى رؤيته في خلال المدة التي غاب فيها عنهم ، مع انه لم يفارقهم سوى اربيع وعشرين ساعة ، اذ من عادته ان يجتمع اليهم في ذلك المقهى بمعد العصر من كل يوم .

اعجبت بذلك السائق وان كان عمره لا يمينسي . واستغربت ان يفيض عليه اصدقائه ومعارفه كل ذلك الاحترام والاهتمام ، قلت في نفسي : « لعل السبب في ذلك هو انه سائق سيارة الوزير » . ومن شدة اعجابي بالسائق وددت

ان اتعرف اليه واتخذة صديقا لي .
انه مثقف اجتماعي ، اي على عكسي
تماما ، فاننا كمسا تعلمين مثقف
فكري . انني في حاجة شديدة
اليه في الحياة العملية فهو متم
لي . ومن يدي فقد امكن من
طريقه من العثور على عمل في
وظيفة يشرف عليها وزيره .

اقتربت ذات يوم من السائق
وجامعته حينما كانوا يلعبون الورق ،
ثم جلست بجانب الجماعة متفرجا .
وما كنت افضل ذلك حتى شعرت
بعبون افراد الجماعة تلقى على
شبكة في استطلاع شديد . لقد
ادركوا انني غريب عنهم ، ولكنهم
سحبوا شبكة نظراتهم دون ان
يصطادوا شيئا ، فقد علموا انني لم
اجلس بجانبهم الا للتفرج على لعب
الورق . وهذا ما جعلني اشعر
بخجل شديد ، وكنت انهض راجعا
الى مكاني الذي كنت جالسا فيه
من قبل .

لم املك وسيلة التعارف وهي
علبة السحائر ، انها رخصة النسي
ولكن لها في ذلك الموقف قيمة
غاية . فكرت في طريقة للتعرف
الى الجماعة . واخيرا طلبت من
صاحب المقهى ان ياتني بسبعة
فناجين قهوة . ولما جاء صاحب
المقهى بصينية تحمل الفناجين
المطلوبة وهم يتوزعون على الحضور
قال احد افراد الجماعة لصاحب
المقهى متلفتا حوله : « مسن طلب
القهوة ؟ » . فاجاب هذا مشيرا
الي : « الاخ » . فشكرني افراد
الجماعة على ذلك .

وفي المرة الثانية انتظرت وبشما
قدم سائق سيارة الوزير فنهضت
من مكاني وذهبت الى جماعته ، ثم
جلست بجانبه ، فرحب بي كأنه
يعرفني منذ عهد بعيد . قدمت
اليه علبة سحائر كنت قد اشتريتها
لهذا الغرض . فتناول منها
سيجارة ، وراح يدخن . وبعد ذلك
طلب لي السائق فناجينا من القهوة .

واخذنا نتحدث . وقد شغلنا
الحديث عن التفرج على لاعبي
الورق . كاشفته بحقيقة امري
وانياته انني ابحث عن عمل .
فوعدني بعرض امري على الوزير
لعله يعينني في وظيفة مناسبة لي
قائلا : « ان الوزير وجعل طيب
القلب نافذ الكلمة كثير المساعدات
ولا يرد لي طلبا » . ثم جعل
يحادثني عن علاقته الوثيقة بالوزير
وعن اهتمام الوزير به ومن رفع
الكلفة بينهما اذ كثيرا ما يمازحه
الوزير ويضحك معه ويفشي اليه
اسراره كأنه صديق له .

وبعد ايام اجتمعت الى السائق
لاتعرف اخباره مع الوزير ، فاعلمني
ان الوزير حاول ان يجد لي عملا
في وزارته ولكنه لم يتمكن من ذلك
لان الوزارة في حاجة الى شاب
جامعي يحمل شهادة في الاقتصاد ،
واما كمسا تعلمين لا اتمل من
الشهادات الا الشهادة الثانوية . ان
نخصصي بالادب لا تؤيده شهادة
جامعية . **الادب لا تمنح فيه فرصة**
الوظائف .

وهكذا فقلت يا هزيي . قد
تلوميني وتقولين لي : « لماذا لم
تتخذ موقفا كبيرا مثقفا واسطة لك
بدلا من ذلك السائق البسيط ؟ » .
واجابة على سؤالي اقول لك :
« انني لم اتخذ اصدقاء لي الا من
الادباء والمثقفين ، ولكن هؤلاء
لا يفيديوني شيئا ، فمتهم
الحاسدون الذين يتاوتونني
وينصبون لي فخاخ القدر والفشل .
ومنهم المادحون الذين يشنون على
موهبي الادبية دون ان يدعوا الي
يد المساعدة . ومنهم المتصورون
الذين لا يكون نصيبي من مساعدتهم
سوى كلمات التأسف على ما اتي
من اعمال وعدم تقدير » .

(الكلمات المدونة من الرسالة :
لو عرفني ذلك الوزير على حقيقتي
لعيثني في منصب رفيع فاني اهل
لذلك . ولكن ماذا افعل حتى

اعرفه بنفسي وموهبتي وسعة
اطلاعي ؟ ان الوزير لاه باستقبال
الوجهاء وتوقيع الكتب . ما كان لي
ان اعرف الي ذلك السائق
التواضع وانما الاديب المعروف .
ولكنها الحاجة . بئس الحاجة
ويئس الظروف !)

(الافكار التي لم تتحول الي
كلمات : ما اسوأ حظي ! ان سوء
حظي لزمسي بسبب الادب -
التخصص بالادب . طالمت كتبنا
كثيرة فهدت لي المطالعة طريق
التفكير . وانا الان امتاز بموهبة
التفكير الادبي . اهرق كيف امتع
القارئ ، ولكنني لا اهرق كيف
امتع نفسي . وهذه غائلة الفكر
على صاحبها في بشة لا يهما الا
المادة والظفر . لو انني املك ما
يكفي من المال لما قبلت ان اعين
وزيرا ، فان حريتي اثن من كل
(الوظائف) .

★

حببني سعاد ! في هذه المرة
تعرفت الى من . ان المغني يختلف
عن السائق ، فان له جمهورا يجه
ويحترمه ، وان كان من المثقفين
الاجتماعيين كالسائق ، ان له
موهبة نادرة وهي جمال الصوت .
صوته مذب يؤثر في نفوس
المستمعين . انه لم يجهده نفسه في
اكتساب جمال الصوت . لقد خلقت
فيه تلك البزة منذ صغره ثم بلغت
ذروتها في شبابه . اما الاديب فهو
يقضي سني حياته قارئا كتابا لايلا
ونهارا ، وقد ينجم في اواخر
عمره . وفي الغالب يعيش منعزلا
فقيرا .

ان ذلك المغني محبوب كسائق
سيارة الوزير . انه محبوب لان
صوته رخيخ لا لانه صنيعة احد من
الوجهاء او كبار الموظفين . ان
كيفية التمتع بجمال الصوت ثقافة
سهلة لا تتطلب من السامع جهدا ولا
دراسة . وهذا على عكس الادب اذ

لا يستطيع أن يتمتع بالرفيع منه سوى أولئك المتعمقين في دراسته وتفهيمه . وهذا مما جعل المثني محبوبا موقعا مفهومهما والأديب مهما فاشلا مبهما . اتنا نسرى المثنيين الجدد يبرزون نجوما في سماء الفن واحدا اثر واحد ، ولا نرى لأدياء الجدد يبرزون نجوما في سماء الفكر . ليت لسي صونا جميلا فأندرب على الفناء لملي أصبح معنيا مشهورا يعيش من وراوات غذائه !

ان ذلك المثني وجيها كبيرا يحبه ويقر به اليه لكي يشنف أذنيه وأذان اصدقائه في حفلات لسم التي يقيمها الوجيه من حين إلى آخر ، وذلك الوجيه واسع الثراء انه يملك دورا عديدة يؤجرها للناس . وله كثير من الحوائث مؤجرة أيضا . فضلا عن ذلك فانه يشرف على ادارة متجرة كبيرة فيها ألوان كثيرة من البضائع ويعدل فيها عدد من الكتبة والضاربات على الآلات الكتابية . سمي المثني لتعييني موفقا عند ذلك التاجر . وقد نجح في مسعاه .

انا الآن يا سعاد كاتب في حانوت تاجر . لقد تعلمت كيف امسك دفاتر الحسابات . انني على سعة اطلاعي في عالم الادب مبتدئ في عالم التجارة . وراثي وان كان ضئيلا - عشرين دينارا - الا انه يكفي لميشتنا معا . وقد وعدني التاجر بزيادة وراثي بعد مضي سنة على تاريخ تعييني . ان خبرتي بدقائق اللغة العربية لا يفيد شيئا في الأعمال التجارية . هنا الأرقام تكلم لا الحروف . ليس المهم ان تستعمل التجارة لغة سليمة بل المهم ان يتروا الحسابات . ان الكتابة لتجارة تستغرق كل اوقاتي ؛ من ساعة مبكرة في الصباح حتى اوائل الليل . غير انني وجدت في عملي مصدرا للروح - للعيش . وهذا

ما يعنني ، لان فيه راحتك واستقرار نفسك . اليس كذلك ايها الوجيه الغالية ؟ كان لناس يعينون علي تخصصي بالأدب واتخاذ مهنة لسي . انهم يعدون الادب مهنة الكسالى ومن لا يتغنون من الأعمال شيئا . فها قد اتخذت لي مهنة لها وزن عندهم .

ان موظفي المتجرة قوم ملولون اذ يتقلون الى اخبار المدينة واتنا جالس في مكاني . وهم كرماء اذ يلقمون لسي السجائر والقهوة . الحق انني اكتشفت في المتجرة علما جديدا لم يكن يخطر في بالي ابدا . انا لان اميش فيسي عالم العمل لا في عالم الفكر . وبذلك اجد فرصة لاكتساب خبرة جديدة انا بحاجة شديدة اليها وهي درس طباع العملاء والمشتريين فضلا عن الخبرة التي اكتسبتها من معاشرتي لرماني الوظيفين . ولا شك ان كل هذا انتفع به في التأليف الادبي . ولا ينبغي ان يغزى انني انيت هذه كتابا وهي ما تروا مخفية في شكل مخطوطات في مكتبتي ولمس يطبع منها كتاب واحد اخر به ويخذه لكري بعد موتي .

وارجو ان اجمع مبلغا من المال يكفي لطبع بعض مؤلفاتي . ان ذلك ممكن بعد زيادة وراثي . ليت في يدي بضع مئات مما يدخره ذلك التاجر من الوف الدنانير فاطبع كتبي واتشرها على الناس فقد كادت الارضة تأكلها .

اود ان اعلمك ان الوجيه التاجر اصبح الآن معجبا بي ، فقد كتبت له مرة كلمة طيبة القاها في احتفال كبير دعي اليه . وقد اتنى على تلك الكلمة عدد كبير من اصدقائه ومعارفه . وهو الآن يمزني كما يمز المثني . انه يستشيرني في كثير من الامور . مرارا دعاني لسي الركوب معه في سيارته الفخمة ولا

سيما بعد ان سليت به رويته له من قصص الثمراء والأدياء والقيته امامه من قصصهم ونثرهم .

لقد طلبت من رئيسي ان يمنحني أجازة مدتها اسبوع فقط لا يمكن من ان اقلك واتقل انك منزلا لسي المنزل الجديد الذي استأجرته ، هيئي نفسك للسفر يا حبيبتني ، فقد زال عنا كابوس الفقر والشقاء .

(الكلمات المحذوفة من الرسالة :)
لقد ولت تلك الساعات الحلوة التي كنت اطالع فيها كتبسي الحبيبة وألّف القسالات والاشعار . انسى الآن حبيس في المتجرة لا ارى الا بضائع تباع وتخرج الى الرصيف وبضائع اخرى تشتري وتدخل المتجرة . وبدا من ان اجالس الأدياء واشترك معهم في حوار منع صرت اجالس من لا يفهموني وخوض معهم في جدل تجاري بعيد كسل البعد عن الافكار التي تلتني تلذسي ونفديني . يا لضياغ وقتي !)

(الافكار التي لم تتحول لسي)
كلمات : انني اشعر اني تحولت الى شخص آخر كاتني هوبت من قمة جبل الى حضيفه . اخلت الصور ان الثراء سوف ينسونني فلا يذكرون اديا اسمه (انور) عاش في هذه الحياة . اخشى ان تكون هذه الوظيفة سببا في موتي - موتي الادبي . سوف يقول الناس بعد بضع سنين : « لقد مات المثقف الفكري الذي كان يسمى الاستاذ انور واخلد مكانه مثقف اجتماعي يسمى انور افندي . لا ، لا ، محال ان اموت . سابل جهمدي في الاحتفاظ بمكانتي الادبية وظيفتي التجارية . لا بسد ان اجد الوقت للمطالعة والتألف فقد خلقت لآكون ادبيا على الرغم من كسل شيء) . المخلص لك الى الابد « انور فريد »

عمان عبد الحميد الانشاصي

حكاية عمر

وأشنع فرجع الصدى آت من الظند
كرمي لاهل الحمى خفاقة البند
وكل بحر فلادات من الزرد
هيفاء مفتاحة شفافة البرد
محمومة تصطبى في ألف متقد

وأي دنيا هوى تظلمو من العقيد
أحببت حتى لحاني في الهوى ولدي
في زحمة الشوق من روجي ومن جسدي
بنيت عش الهوى في لبدة الاسد
لو ان قلبي لم يعجب ولم يرد
فلين ، أحيهما في الحب للأبد
في اليم، في الارض، في الأعصار، في الجلد
مشبوبة الوجد مما شاع من كبدي
والسحب بالفيث لولا الحب لم تجد

منه للوط اعتبادي عزيمة لغدي
بمسا أماني فقد صنته بيدي
السى وجودي مهما فت في عضدي
ما نال مني سعاة المكر والحسد
لم أشك ضيما ولم اتقم على احد
الى العالي .. وكنا سادة البلد
الا لقلتنا مع كثرة العدد
فقام يهزأ من عزمي ومن جلدي
ما ضاع مني ، فلم ينفع ولم يفد
شاكين من تمس ، باكين من نكد
وأعين الشر في حرز من الرمد

من شيد ساعده بالواحد الصمد
دنيا من البؤس في دنيا من السمد

كبر فهذا صداح الشاعر الفرد
في عالم انتهى رايات أخيلتي
في كل قافية لحن وزغردة
غنت بها الجوار فاستهوت ملائكتها
في موطن الجن عندي ألف شاردة

كانت حياتي دنيا كلها عقد
أحببت ما شاء قلبي في تلهفه
غنيت للحب أحلى ما شعرت به
روعت كل دعي في القرام فقد
ما كان أنصني في ما خلقت له
لو أنصف العلف اعطاني ليسمني
تروكت نصفي أشلاء مبعثرة
تلك التيازف في الافلاك غائره
لولا الهوى ما بدت في الافق مشرقة

اسرفت في البذل من أمسي فما بقيت
لا ترهقن بيوسي أنسني كلف
ما الياس إلا مياء لا نفوذ له
ذاتي على العز والاكبار قد ربيت
مهما تحملت من سقم ومن عوز
ما لمت الا لو هن في تطلعنا
وما تألت والاحداث تنكينا
جالدت دهري بعزم قد من شم
وللت بالصبر علي استرد به
فلكت والناس حولي في تلهفهم
ربي ، اتعمى عيون الغير عن نظري

ما خاب فالأ ولو زلت به قدم
هذي حكاية عمر كلها غير

بوينوس آيرس - الأرجنتين

جواد نادر

مكتبة الاديب



الحركة النقدية

حول مذهب أبي تمام

ناربها وتطويها وإزها في النقد العربي - ناليف الدكتور محمود الريداوي من كلية الآداب بجامعة دمشق - ٦١٢ صفحة - حجم كبير - طبع دار الفكر للطباعة والنشر ببيروت عام ١٩٧٠

كتاب فصح ومجهول ناليله مثله : وضعه صديقنا نائلة الادب بجامعة دمشق الأستاذ الكبير محمود الريداوي .

ولقد كان جماعة من الكتبا قبل عصرنا يسمون النكتة فسي نطاق الادب وكما اقبل على دراستها وكما يدورها الفلاسفة الإلهاد اخرجوها من نطاق الادب وادخلوها في دنيا العلوم والفنون العقلية . وما اجد علي من خرج أن اصنع هذا الصنع بالنقد ، فالخرجه من دنيا الادب لاضع به في نطاق العلوم ، لانه قائم على قواعد لا يفتك عليها اللوق ، فاللوق هو الذي افسد النقد ، وكان مشتتاً من مقام النحرير إذ يقول القسان العربي في تعريفه من نقد النقاد اذهب الى النكر سلمه وقد الشبه اذا بين حسنه من رديده . وما كنت اوار أن ارد كبحاشي النقد مع الماصرين لانه يجر ويلا من الاجن فلما تم تشي بعضا كان من اللامع في المقصوده بين الاستاذين الموهوبين عباس محمود الصناد ومصطفى صادق الرافعي حتى تجر الثاني وهو من اكبر الكتبا في مصر الحديث أن يصنع كتابا يسميه « على السند » يتوي على نثاره المقاد وينفذ في سبه ويصوي في دونه وتطعيمه . والعقاد كما سماه ماصروه بالجر كان لا يبا بتلك الفتنة الادبية العمياء التي نكتت الادب لكثا نكرت في الخلق والتقدير .

كنت اقرا بين العربيين المصنفين جريدة « كركنوار » واصبح بها لانها كانت ادبية رفيعة الموضوع ولم اد فيها مرة اقرا لنقد متيف او جارج كالذي نرفه نحن العرب في كتبا القديمة والحديثة ، اللهم الا مرة نقد بها الكتاب الادبي « فرانسي دوكرواني » الشاعر والسفير الذي لا يزال حيا « بول كلودين » نقدا ضيقا ، فلفت يا له هذه احدى بنات الدهر نمر بهذه الصحيفة النقية . وابني صديقنا الكتاب الناقذ الأستاذ محمد مشور - عليه الرحمة - بعاروه نقد كانت ضيقة وكنت اشاهده فيها معاربا على جهات متعددة ، كان يتولي اعداءها الدكتور رشاد رشدي من جامعة القاهرة .

ذلك كلام فتمت بين يدي هذا الكتاب النقيس الذي لشي بدعاسة حركة النقد التي لارت حول النكتة الشامي وهو مذهب فريسي لتمام بالشعر . إذ كان هذا الشاعر العظيم قد بالغ في ادخال الصنات اللغوية والكيفية في شعره حتى صارت فصاحه كالخنافس المصبوكة من عيين وعن يسار بل لكثا فيسبها اللغاف العربي البين ، وكان قد اختار استاذنا الاجل الدكتور طه حسين - بسط الله بعمره - حين زاد دمشق في بعض حوولها الادبية القديمة شعاعا اعلمها في مدرج

الجامعة السورية من مذهب ابي تمام بالشعر وسماه من ذلك اليوم « للمذهب الشامي » . والفريق من استاذنا الدكتور طه أن الشام لم تكن في يوم من ايامها موصلة بالبحار والبركات والتفريز والوشي وانما كان القاربة والاندايون موصلين بذلك . واذا نظرنا فسي جدران مساجدهم وواجهات بيوتهم وقصورهم وجناتها تفسح بالصناعة الوشاة . والفريق انه لم يظهر ذلك على شعرهم الا في قليل عكسه فيه أمثال ابن زبدون « يا صبي التتالي » فانها قصيدة لكاد ليس بالحقبة الشامية بالطريقة التتامية . وما قصيد عبيد ادب العصر بالطريقة الشامية الا ابا تمام الذي منشؤه من جسم بحوران بالشام .

وكيف دار امر النقد فقد اختار صديقنا الدكتور محمود ريدي نفسه للوقوف في خضم زاهر قل من سلم من صياحه واماوجه الفلاحقة المتلاطفة ، فقد استعمل كتابه هذا لتبجيل تكلله على حركة النقد عند علماء العربية كابن العربي وابي سعيد الكوفي وابي حاتم السجستاني والبرور جعل مغل نادفا هو ابي العاد « فطريت لسه لاثامه سبتي بتسمية ولده هذا الاسم وكنت نعت من اسمي كلمة « ذوان » اسما لولدي الوحيد ذوان الحاشي . وكنت اوار في كلام اللؤلؤ على هذه الخاطلة القديمة المؤسسة للمذهب النقد فسي الادب العربي أن يفرود للناخذ الاكبر - أي مرور بن ابي العاد « بضا ولو مختصرا الذي لم يولف كتابا وانما كان مثل سراق الذي ألف اللالون فكان لسه غير كتاب وكان ابر مرور بن العاد لعقد له حفلان في المسجد الجامع سنة ١٥٤ للهجرة وما فيها وبعدها بالبحرة وكان من مرديه وتلاميذه الاصحاب وان الاثري وابي عبيد العمري وسواهم كثر .

لم يفتح اللؤلؤ يابا جديدا اصحابه لم يكونوا في عداد النقاد الذين اخلدوا للسوق بالنقد وهم الشراء وما اجمعهم واكرمهم للنقد ، فيتشبه سنا قريبا جدينا في لربيع النقد العربي باسم « النقد عند الشراء » ولقد سجلنا الدكتور طه حسين في كتابه « شوقي وحافظ » وفي كتابه الذي سماه « من جديد الشعر والنثر » أن شوقي والحافظ ابراهيم كانا بريهان نقده ويطالان اليه بالودة بنية نولي نقده لهما . ثم بحث اللؤلؤ التابع النقد عند الكتاب وهؤلاء لا سبر عليهم ان ينقدوا لان النقد يدخل في امرهم ويطلب لهم امره .

فالذا جاء القرن الرابع للهجرة رابسا الدكتور الريداوي يعرض حالات النقد عند الكبار من علماء العربية كالسياري ، ولا زال الذكر محاضرات ابي حيان التوحيدي واجابها بابي سعيد السياري وكيف كان هذا الادب من نوادر اليونان وكذلك ابن جني الذي واه اللؤلؤ حق التعريف والتوصيف لآثره وقد كنت بشرت الصديق اللؤلؤ ومن مالكية الفاسية بمدشق ان الدكتور صفاة خلوصي استاذ الادب العربي بجامعة بغداد كتب الي انه يشتغل ليلا ونهارا فسي تحقيق الشرح الكبير الذي شرحه « ابن جني » لعدوان الكتيبي وسمماه « الكفر » الذي ارسل الي الحق الجليل الجزء الاول منه ايام من شرح ابن جني ، هذا الذي كاد يكون في علمه وادبه اقرب الى الجبن منه الى الاتي .

اما مقصد القول في حركة النقد القديمة ومكان حرها للتحتمة المقامة على ابي تمام فهو عند الصولي والادبي وفي كتب هؤلاء مقالات وموازات بين ابي تمام والبحتري تظهر اول مرة كرامة نقدية سليمة

● نعتل من الاخطاء التي قد تكون وردت في هذا القال وذلك ان الاخ العزيز الدكتور المنطبي ارسل الينا النسخة الثانية المطبوعة على الآلة وحرفها مطبوسة وقد احيانا لك طلاس حروفها « الادب » .



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدونها شهر

بنابر ، كانون الثاني

ننفع لجنة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك الصادي :

في لبنان وسورية : ١٢ فييرة لبنانية

المؤسسات والشركات والفئات الرسمية : ٢٥ ل.ل.

•

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد الجوي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد اثنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد اثنى

■

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للتعلن تراجع ادارة المجلة

•

الادارة : ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
 فيلون : الفون : ٢٢٥١٣٩ Die : 225139

نوجه جميع الرسائل الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

السير اديب

في التأليف العربي الداخل في الادب القارئ والمؤلفات الشعرية .

ويظهر لك المؤلف ابتلاء المكتبي بالثقافة ولست اشك هسي انهم جميعا كانوا يصدون على ضوء وجوه نظمه والاني معاني بل على نجومه وكواكبه فانه شاعر من غير يفظ انوار النجوم ووضعا هسي شعره المختار سجين الدهور والحد ما ابتلى به من اصحاب بن عباد الذي سميت الاديب السادي نسبة الى الركن « دوساه » الذي كان يجلد شخوص رواياته في الحياة الجسمية والجنسية وكذلك صاحب ايسو الكتاب الذي كان يرد عليه بالندم والخران واصبح كل العجب لاني حيان ولقد سميت « الجاحظ الثاني » وما ازال امارس كتبه ومقاسماته واشارانه وقد وفاه حقه من الدراسة والتحقيق صدقته الاستاذ الباقية الدكتور ابراهيم الكيلاني اذ وقف مره امد الله فيه بالصحة والايصال على التأليف بموضوع ابي حيان ونشر كتبه ومخطوطاته النادرة بعد تحقيقها اكثر من هذه الساعة . وكان اخونا الرئيس عبد الرزاق محي الدين رئيس الجمع العلمي العراقي قد اسهم في الآلة ادب ابي حيان منذ اكثر من ربع قرن . وقد شرحت في محاضراتي بكلية التربية بالجامعة اللبنانية اول عام ١٩٧٠ احاطة التأليف بموضوع ابي حيان التوحيدي فلا اشبع من الكلام عليه والتأليف على مره وفيما كتبه وبعده الى امرها يديه .

ويعرض عليك الدكتور المؤلف كيف حوكم ابو القليل المكتبي في محكمة الناس الجرجاني وكيف اتصله من خصومه .

ثم يسوق البحث المؤلف حشود النقاد متابعين كتبهم ناشرين اعلامهم الكواكب فوق ابي تمام تارة بمدحونه وتارة بسفونه وتارة بصلونه بالسارق فتجرا احدثهم ان يسمى بعتا برمت « سرفات ابي تمام » . كان كاتب الماني وفاء على اصحابها وهي كما يقول الجاحظ ابو الليبان وحارس التربية وسيد النقد والكتاب : « والماني مطروحة في الطريق بناها العربي والعجمي ولكن كل الفصل لن يبع القسي بالملك والتعير بين » .

ولقد احب الوقفة عند ابي العلاء القري الذي جعل المؤلف مقى نقاد القرن الخامس للهجرة فاي العلاء عرض تشيعة النقد في كتابه العظيم « رسالة الفراء » (١) اذ لم يكن نقده سمد كالأراج الفواصل في مره ولما جعل نقده للكتب والمؤلفين وللشراء والكتاب والاصل اللغة سولا في تشيعة هي التي قام فيها اديب حلب المعروف بدوخة وهو علي بن منصور يظا لها وصرحها الجنسية في مقاصرها ومكانها الويرة ومضى السرد بكتاب الدكتور القريادي سلسلا حتى ادرك القرون المتأخرة .

اقول : ان روح النقد منذ خلقت في صدور النقاد لم تم الا على عطاء الفكر والمعرفة والبيان وسائر الفنون وما وجدت ناقدا سلبا من هذه في نفسه وروحه وكنت السى جانب شيخ الكتاب الفرنسيين في مصرنا « انطون فرانس » الذي يقول : اتنا حين نقده تشيعة الاطيار في افانها فلرواها والقرنا حبسة ايدا فينا لم يفتح لها باب هذه الجيوس . منذ تناولت الكلام على الكتب والمؤلفات وهذا يعود الى خمسة وللاين عاما ان لا اتناول النقد وانما امارس العرض والتحليل مظهرا محاسن الكتب لانها زهرات اصحابها عاشوا حسي وجدها ربا بالاولان والظروب كيف سمح قلبي ان يعب بها نظمي ونوصلا كل هذا اقله لان مفهوم النقد عننا كان زائفا ولم يكن صحيح المعلة يتداوله السوق بشري واحتراب وقد الى حين من النهر على المؤلفات وبخاصة في اوائل هذا العمر وبعد الحرب الاولى ان يصيها الركون ان لم يتناولها النقاد ، حتى ان احد الكتاب القومدين واسمه

١ - باستقامة القاري الكريم الرجوع الى كتاب (ابو العلاء

نقاد المجتمع) طبع دار المعارف بيروت القيمة الثانية للدكتور زكي الحاسني .

« طائريد عاتريل » انتشر تاركا رسالة تشرح سبب قتله نفسه يقول بها ان كتبه اعلمها النقاد فلم يكتبوا منها كلمة فيارات سولها وعاش بها خاملا مجهولا ، وقد هب الكتاب متأثرين بهذا الحادث الى ايجاد صندوق للكتاب المعوزين المقهورين سموه « صندوق عاتريل » .

ذلك لان النقاد عند ادم القرب قد استولى على سولها سوفه يجيب القراء سيما من الفلسفة والتنافس وبينها عن القلق والتجريح وقديما قال امرئ القيس : « وجرح اللسان كجرح اليد » . فالى الاستناد الجامع الدكتور محمود ريدواي نحيالي لا خلا كتابه من التجريح وكان بريئا في حربه .

دهشوق

زكي الحاسني

رباعياتي

للشاعر السعودي سعد البواردي - 1445 صفحة - منشورات دار الاشاع بيروت

هي التحفة الفنية الخامسة للصدوق الأستاذ البواردي ، وهي تتمتع بدواوينه الثمانية بأحاسيس الشعر بعد كتبه الثلاثة - شبح من فلسطين ، وفلسفة المجتاعين ، واجراس المجتمع - التي تترابط وتتوحد بسلسلة التشكلات الانسانية ، واسرار الكون ، فيرى القاري العربي في رباعياته البالغ عددها 76 لوحة من التماثل الصافية ، والاشاعر العذرة الصادقة .

وسعد البواردي الشاعر ، في رباعياته ، مرفه الحس ، دقيق اللسان ، في لونه وصياغته . شاته في ذلك ، شاعر اسبق الشعراء الذي يستمد من جوها ، روحية الصبي ، وسحر ليلي ، بكلمات برز فيها أصالة ابن الجزيرة العربية ، وعمق أحاسيس الوجدانية .

ولاول مرة يستمد شاعر في رباعياته وفلسافته ، على وحدة الصورة العية ، لا على المألوف ، الذي جعله بحرف ، تكاد تشبه النجوم ، في ليالي القمر عندما يكون بدر بين يدي سماء الشعراء ، وارضاء الهامسة بالحياة الثانية الطاهرة . وهذه الصورة العية التي ابداعها الشاعر البواردي ، إنما هو يعاها ببلاده وكيونته مع الناس ، بعيدا عن خداد العناوين ، ويعيشها بسحر التوحيد الطبيعي ، على ان ابن الجزيرة العربية ، أما يستمد وحيه بلا حدود وفيدو تتمتع رحلة النفس ، الى حيث الحياة الابدية التي عرفتها شاعرية الشعراء فسي انفس على الجوه ، والقيش في الاجواء العنسية بالعذب والغيسر والجمال .

في صلاحه نسمة يقول :

يا رب نجعتنا سلاتك كل يسوم ... والهمام
نهلو اليك ... نعلمنا دور العبادة في اخاء
رغم القضيمة ... مزقت سلماتنا ستر الجفاه
عدنا اليك احبة ، عتبا نليك اصفياء

وفي التمني يقول :

لو اتصف الناس يوما
لو حكموا العقل فيهم
حياس عدل .. وجب
ومن اسلموا الحق نهجا

ومن طرائف الاطلاق ان هذه الخاتمي الصادقة ، وما اكترها في رباعيات الشاعر ، ابرزت من سر التواضيع الخالدة التي يعيش الانسان على مسرح حياته .

هي رباعيته « الخطأ .. دالة عمل » والتي يقول فيها :
اخطأنا ليست بعيب عيبها في ان تكون الصعداء
لا يد من خطا لذى فعل .. وان السوى ، وجد
ولرب ذي خطا افاد وشاذ عبر الدرس مجددا
كن صعدا لا تخط خطا .. وكن صعدا

اجل : من صياح الاتفاق ان يكتب عند الحروف في الخطبة خطا الاثواء في شطر البيت « عمل .. وان السوى .. وجد » فكانت برادة العمل في الخط والتسامح مع الصالح ، مولودة في العالم المجهول ، وقبل دلع الديوان الى الطبيعة .

وكذا كان شاعرا لم ينح نحو المدرسة الرمزية والمفردات اللغوية ، فلان الشاعر قبل كل شيء ، هو التلميذ الروحي لعلامته العرب الشيخ حمد الجاسر ، امد الله بحياته ، والذي عرف بمؤسس المدرسة المعاصرة لحياء التراث العلمي والحضاري في الجزيرة العربية . ولانه ايضا من الشعراء التي عرفت كيف تشد على السنة شعرنا ، اجل الاثافي دون حاجة الى الانقراض المغلفة ، والرموز الزهقة .

للتسليح اذن لشاعرنا العربي التجاع مرة اخرى في رباعياته التي ولدت في ربيع عاترا العاصف ، زهرة عيش وتفتح مع نغمت ربيع ابي تمام القائل :

دنيا عاش لورى حسى اذا
حل الربيع فاما هي منظر
اصحت تصور يوبسها لظهورها
نورا تكاد له القلوب تسور
من كل زاخرة لفرق بالتمسك
فكانها عين اليك تصدر
يسود ويحبها الجميم كانها
طراة تسود لسارة وتغفر
حتى قبت وهذا وتجانها
فتين في حل الربيع تبخر
مصغرة مصغرة فكانها
عصب تين غسي الولى ولعمر

محمد ادب غالب

طرابلس - لبنان

رجل غير معترف به

مجموعة قصصية - تاليف اسماعيل طلسي اسماعيل - 112 صفحة - طبع متوسط - منشورات المطبعة الثانوية بالناصرة

هذه المجموعة الاولى للقاص الشاب اسماعيل علي اسماعيل تضم اثني عشرة قصة تتنقل في مضامينها والتكتيك المستخدم في كتابتها .. لكن يمكننا تقسيمها الى اربعة اقسام رئيسية : في هذه الاقسام الاربعة حاولت ان اصغ القصص التي تصالح موضوعا بعينه مع بعضها البعض أي استخدمت القصصون ككاسي لهذا التقسيم بقدر الامكان .

القسم الاول يضم نصف قصص المجموعة : الهارب الى سرداب قديم - ابن الصقل - ام تختار شاهد قبرها - حكاية وحكاية - الاطباء - للشايف الصغير ، وهي قصص تتالح الواقع الذي نعيشه بامعاده السياسية المختلفة ، يستخدم فيها الكاتب احيانا الرمز كما في الهارب الى سرداب قديم - وأي تلخيص للقصة يستلزم - تتلخص بالوقوف وهي مشكلة الانسان منذ بدء الخليقة .. يتبعه دوما الهرب او التحدي - الى الاستسلام .. وفي حالة صاحبا بطل القصة كان الهرب الى هذا السرداب القديم والاختفاء فيه .. وطبيعة الانسان تبدأ بحسبة للنفس سيرة وشافة .. كيف ولانا هرب قسم كيف ننقد نفسه ؟ .

ويتماثل رمزي جميل تصود هذه القصة لماذا كانت النكسة .. في خوفه وعزلة .. في غرفته في آخر السرداب بعيدا البحث من

في الحكاية الأولى : ذات ليلة مجهولة من عام مجهول اقتيد شاب الى القسم على يد شرطي دون مهمة .

في الحكاية الثانية : ذات يوم معلوم من سنة معلومة حاجت القنابل القرية والمصارف الناجين والى جوارهم جولة عالت على جنبها . والرمز والاشارة لا تحتاج الى تفسير .. ونسولا الصلة بين الحكايتين او على وجه الصفة نتيجة لربط الحكاية الثانية بالاولى اتنى من الجن او استمعنا التفسيرات والابادات التي يشير لها الشاب في الحكاية الاولى والتي قربنا الى صورة المتهم بسلا سبب جوزيف في قصة المحاكمة لكافكا .

القسم الثالث : الاطراف ، المشاكس الصغير ولم تختار شاهد قبرها ، قسم مباشر تنقل لنا مشاعر والطياعات وانعكسات بعض الناس وردود الفعل لديهم نتيجة لعلاقات مباشرة لما نتج عن النكسة في ميدان القتال .

والحقيقة اني لا اميل الى القصص الواضح المباشر الذي يتناول كل شيء للقارئ بل يدع له لحظة يفكر ويتساءل ويدبر في ذهنه ما قرا او محاولا تصور ماذا يصعد .. لذلك فانها اصف ما في هذه المجموعة .. ثم هناك علاقة بسيطة لقصة الاطراف .. القصة بدأت وسارت بطريقة جيدة لكن شعرت ان نهايتها كانت مقفلة ليس منسجمة مع الجو العام للقصة - هي قد تحدث - لكن درجة الصداق التي لم السها فيها - كانت بمعنى ادق تقترب الى الاتهام - ولكن ليس هذا هو المهم .. ففكرة القصة نفسها فكرة عامة لغوية ماسية تثير التساؤل .. هل المشكلة هي عملية ناز زميل او رفيق اقتل .. بهما حاولتا ان تفلي على هذا الزميل من رموز اعتقد ان العملية اكبر من ذلك بكثير .

بعد ذلك ناتي الى القسم الثاني حسب ما قصت به من تقسيم ، وهو قسم ثلاث قصص : حيتان تتحركان في بحر عميقة ، رجل ليس يعترف به ، والتشيخ معنا .. الانسان في القصص الاولى والثانية لا نشعر انه مختلف .. فهو نفسه السليبي يتكلم .. اعتمادا نفس الكشور والاحاسيس .. تجربة ثانية تغير من الانسان الذي يشعر بنقل بشيء من الجهاد معين قد يكون انفسا - فسد يكون نتيجة لتربية معينة ، يحاول ان يتردد على نفسه بان يكون كالآخرين كما يسمعون وبراهم .. وبفضل في كل حالة بل يعاب بخيبة أمل .. تبعت فينا الانسحاب .. وفي حالة مشتركة فمن هنا لم يعصب بخيبة أمل في أي شيء ان لم يكن في كل شيء ..

وفي قصة الشيخ معنا وقد تردت في البداية في قصها الى القصص السابقتين فهي في تفاصيلها تتناول الكثير وتعني ابحاثا واثرات الى العديد من الاشياء لكن معناها الكلي ونهايتها الواقعية المباشرة بادعت بيتنا وبين اعطاء هذه التفاصيل التي رسمت بها القصة كاتمة معينة .. فهي في كيتها لا تخرج فيما تقوله عما قصده المؤلف في القصص السابقتين رغم الاختلاف الواضح بينهم ..

ورغم ان الكاتب يعبر بطريقة مباشرة فسي هذه القصص الا ان الاسلوب وصدق الحس الفني فيها يجعلنا نحس بنسج حالة الشخصيات ونعيش مواقفهم الانساني كثير .

القسم الثالث : يضم قصتين من اجل قصص المجموعة : امارة وعجزو ابله والعدالة .. والقصتان متشابهتان في التكتيك والمضمون وان اختلفتا في التفاصيل ، كذلك من اوجه الشبه بينهما انه يمكن اخذ كل منهما على مستويين :

للمستوى العادي الواقعي والمستوى الرمزي والافتاد ناعسا باحدهما او كليهما .. في الماداة : قلام - مجهول - خوف - ثرثرة .. بجوها التشيع بالتوفيق والانتظار .. تصور وحشة الانسان فسي الكون وخوفه من الجحول - الموت - ويمكنني القول ان الشخصيتين الصغير والظويل هما انسان واحد يتنازعه عاملان : عامل الخوف

الاسباب على الفصوص المقيت من انثار التي اتسعلها بدأ يقرأ ويسعد بهم ، بعد قراءة كل كتاب كانت تتفتح امامه افلاك اشياء جديدة ، وعند قراءة كل كتاب كان يتجدد له الآخر التحليل في ركسن الفرفة وكان محتوى الكتاب يتنقل في طيف يقول له : لو كنت نقسرت تحت قدميك ، وفراة الكتاب الثاني ، ولا يخفى ما ترمز اليه الكتب - ويقول التحليل الثاني في ركن الفرفة : لو كنت نقرت خلفك ، ويقول الثالث : لو كنت تجاوزت بيمصر مكسان وجودت .. ويستمر فسي الفرفة ويدو انه فهم كل شيء ، وان انسانا جديدا يثبت من داخله .. بدأت عملية التمدد وقام ليوصل مسيرته وبقي على الخوف .

لكن العمل الرمزي ليس بالضرورة ان يعكس للقارئ مما اراد المؤلف ان يقوله او ان يعرج منه القارئ بالمعنى الذي اراده الكاتب ، ففهم العمل الرمزي يأتي من تعدد الابعاد التي يعطيها للقارئ .. فهذه القصة « الهارب الى سرداب قديم » بغض النظر عن أي رمز او اشارة لوضع سياسي معني - لو اخذناها من ناحية فنية .. فهي اولاً بغفوها القبر مستقل على الفهم تتسبع في نفس القارئ جسوا معيناً يجذبها اليها .. وثانياً يمكن ان امسرها او اخضعها على انفسا لان الآخرين يارضون عليه ذلك بانتمادهم عنه وابتعادهم عنهم كآخر هو ايضا بالنسبة لهم .. تعبير وجود الانسان للتفرد في الكون .. كل واحد في فرقة مظلة في سرداب قديم لا احد يسمعه رغم كسل الجاحين به ، ولا انه يحس به رغم كثرة المارين حوله .. والحق هل ينغص اكثر في ذاتيته ؟ هل يجرب الكتب والثقافة .. يقسرها ويغم .. لكن ماذا بعد ؟ ارفضت كومة الطعام .. والتراب .. وتناغفت الاشياء .. انضم اليها الكثير .. اشكال متصارسة .. مختلفة .. زجاجية .. وعمدية .. وآلات دقيقة .. وهل هذه هي نتيجة كسل مجهود .. لكنه رغم كل ذلك يحاول التقلب على نفسه والنشام على عزله .. هل يتجعب في ذلك ؟.. القصة تأمل .. ونحن .. الانسان المذنب يحاول .

في قصة ابن العملاق .. القصة التي يعالجها المؤلف اوسع واشمل .. قصة خاصة وعامة في نفس المؤلف .. التكتيك المستخدم في هذه القصة لم اسلوبها الشعري يعالجها في تقري من الروح قصص هذه المجموعة ..

التكتيك بذكري بالقصائد الشعرية حينما يستخدم معنيان فسي نوضح فكرة واحدة او تأكيد حقيقة واحدة رغم اختلاف هذين المعنيين وابتعادهما لكهما يؤديان الى تأكيد الفكرة التي فسي ذهن الكاتب . ما يحدث بين الهند والهند يحدث مثله او قريب منه هنا بين حلوان وشبرا ، ومن المؤكد انه يحدث ايضا في كل مكان الا ان بين حلوان وابن العملاق عاد بين الهند والسند وابن العملاق عاد بين حلوان وشبرا .. عادا ليعارضا خلعا الناس من جديد كما فعل ابيالوم ، لكن حس الجمالير الصادق يكشف حقيقتهم .. وتبدأ مسيرة الانسان ..

ان هذه التوجه الشعري ، اشعر ان تحليل الرمز يفسدها ويقل من الصورة الحقيقية لها .. هي تقرأ .. وتعني احساسا بيسا اراده المؤلف بتربكها المتداخل المتنقل بين زاويتين لينقل صوريين مختلفين لكن واحد .. الاستعمار يغير من جده دائما ويأتي بأشكال جديدة نظالمها كل يوم في كل مكان .. لكن وفي الجمالير اقوى ممن كل اساليب الفن والدعاب .

قصة حكاية وحكاية تشبه ابن العملاق ممن ناحية التكتيك .. فهو يقدم صوريين مختلفين متنافستين في الظاهر لكن فسي النهاية لتقدم معني واحدا . وان قام الكاتب بفصل الصوريين وتقديم كسل منهما على حدة يعكس ما عمله من ابن العملاق حيث تناحلت المورثان بشكل متتابع كالكلمات الكاسيرا .

مع أي رجل في مكان غير خاضع لفسط المجتمع ، وللصدفة كان هذا الرجل ميتا .

حياتها السابقة حتى هذه اللحظة - لحظة اللقاء بالجنة - كانت محاولات فاشلة لتحرر من ضغط الجماعة وعنف المجتمع .. وامنيات خالية أبدا .. كم تمتلئ ان يخطئ ابن عمها ويدخل غرفتها ولو مسرة واحدة .. او لو عرفت فقط ما يدور في ذهنه .. - وحياتها بعد ذلك اللقاء - امتداد لحياتها السابقة ولكن باحساسات جديدة احساسات ضائعة ستعودها حتما الى محاولات ناجحة وامنيات معقدة ليكون لها ذلك الطفل الذي حلمت به يقسم بلمه الصغير لدى عزيزها القاهرة .. امرأة بكل ما تقدمه من ابعادات كان يمكن ان تكون بطلقة لقصة طويلة ، وعموما فالقصة ملوثة بالاشارات التي يمكن ان تفسر نفسها نفسيا وبالذات من وجهة النظر الفرويدية لكسب ذلك بقولنا اننا نعيش في طبيعة اختيار الاناث وعلاقة كل منها بالآخر وربط ذلك كله بخط سلوك البطة وهو ما اشعر ان مناسبتها ليست هنا .

ملاحظة اخيرة على هذه القصة .. قد ينظر البعض الى طبيعة الحدث في القصة بنوع من الاستبعاد .. لكن ليس هناك مستبعد في امور النفس وغرابية اطورها - وان كنت اميل الى اعتبار هذا الحدث في القصة بل بقصد الله ولكن لهدف ابعد من ذلك . وعلى العموم فليس غريبا على الادب العالي امثال هذه الامور والقرب مثل لنا الى ذلك بعض مسرحيات فرناند اربال .. والمسؤولية مسؤولية مسرح الطليعة .

وعدت نهائيا للكتاب على مجموعته الاولى وتتمنى له توفيقا اكبر في مجموعاته القادمة .

القاهرة

احمد عمر شاهين

القدس العربية : الحقائق التاريخية

تجاه الزعم الصهيوني

تأليف محمد ادب العامري - ٦٠ صفحة - حجم متوسط - دار الطباعة والنشر بعمان

في جو مكثف ... مشحون باتونر والانفعالات ... يطلع معالي الفكر الكبير الاستاذ محمد ادب العامري على العالم العربي والإسلامي بدراسة تاريخية سياسية بعنوان « القدس العربية : الحقائق التاريخية تجاه الزعم الصهيوني » وقد دلل فيها على ان البيوسيين والكنعانيين العرب هم اول من أسسوا القدس وضفوا اول حجر في بنائها وذلك منذ اربعة آلاف سنة قبل الميلاد او منذ ستة آلاف سنة من يومنا هذا ، وان هذه المدينة ظلت عربية طوال العهود التاريخية . ولامتلك صورة واقعية واضحة المعالم من زهرة الدلائل اجتزى من الفصل الرابع من هذا الكتاب القيم المجالة التالية تلغف منها علر مدى لتقبل الدعاية الصهيونية وكذب اليهود على التاريخ في دعواهم الزيفة انها عاصمة داود عندما غزاها لأول مرة سنة الف قبل الميلاد ، وان حكم داود وابنه سليمان لم يعمر اكثر من سبعين سنة ! ! دلت العطريات الآتية في القدس البيوسية على وجود معابد خاصة لعبادة وثنية قديمة ، ووجدت معابد وثنية تشبه المعابد المتسرس كان يعبدونها الكنعانيون لالههم بعن وقام البيوسيون لالههم معابد مثلها .

وقد بنى البيوسيون العرب في القدس هيكلًا لالههم الاعلى « شالم » على مرتفع القصور جنوبي ساحة الحرم الحالية ، ولهدسا السب اعتبروا المدينة مقدسة ، وسموها ايضا « اورشالم » أي

وعامل التحدي لهذا الخوف .. لحنين متضادين .. كما يحدث فسي ندس كل مناجين تعترضه او تقابله مشكلة ..

هذا الانسان يسير في الطريق القلم - قد يكون طريق الحياة - يترثر في يعض خوفه الذي يحمله معه .. الخوف من القادر الذي لا يميز من يفتارهم فورة بختار شايبا في التلازم وفي خيرة ذواعسة او غروس صغيرة وهكذا .. وينتج لهذا القادر بحيله الانسان التدبيرة .. التمسح بسيدنا يريد ان يرهيه او يفسخ عليه .. كما فصل الانسان دوما مع القوى التي يشغاه ، اما ان يجلها او يستمدى عليها فولى اكبر منها او يسترضيه بتدعيم القرائين .. كل الانسان هنا امام الغدر .. يراه ولا يراه يلصقه ولا يلصقه .. تجسده القلعة والخوف التي تنتاب الانسان خلالها ويبدده الثور ويسبق منا في متاعة الحياة وشاغفها ولا تذكره الا في لحظات انتفاضة او لحظات الوحدة والقيس والتلازم فيثير فينا الخوف والكل الى التثرة .

وفي امرأة وعجز ابله ، هذه المرأة التي تبحث عن ابنتها والكل لاه عنها .. الحياة في فسوها تبعد الناس بعضهم عن بعض ، فيكفل عجز مجنون يستغل لهمة الام وياخذها الى الصحراء حيث يقتلها هناك .. هذا المجنون المجنون .. الفرج .. هو القادر الذي يخطئ خيط غشاه في المعادلة ، هو لا يراه او لا يوافق عليه .. اقول ان عتية الحياة ونفاتها هو ما تجسده كلمة الفناء من معنى .. لكن الامور تسير والناس لا هم يتساقطون واحدا واحدا ..

وان كان بطل المعادلة في بحثه واتجاهه نحو سيدنا قد تلظ على خوفه او كاده ولست اريد ان احمل « سيدنا » هذا معنى اكبر مما يستحقه فامرزه بل طريق الغلاص فربما قللت المؤلف فليس سهلا ان نصق بؤفك طريقا للغلاص هو لا يراه او لا يوافق عليه .. اقول ان بطل المعادلة اثر حقا من تلك المرأة التي في بحثها عن ابنتها الذي تتمثل الاستقبال فيه كانت نهايتها ..

هذا النوع من القصص الذي يؤخسه بمقتضى البشاش او يمتدح الرمزي او بالآتيان مما دون ان يكون هناك خلق في البشاش .. من اكثر انواع القصص صوغها في الكتابة واتركها اختفاء به ايضا فسي الاساطير الدنيوية .. وفي تلك الحالات لا نجني هذه الامور بملوكة بل يخطئ لها الكتاب ويلصقها في ذاكرته اتاء كتابة العمل .. ومن اسود الكتاب في العالم الان ومن اصحاب هذا الاتجاه الروائي الانجليزوي وليم جولدنج فغالبية اعماله الروائية مبنية في اساسها على هذين العتين .

تبلى بعد ذلك قصة واحدة وهي لآي بغير محار .. وهي قصة تسج وجدها في هذه الجموعة في فمسونها وفي خلفيتها ايضا .. فهي قصة نفسية بكل معنى هذه الكلمة ولذلك لا بد من وقفة خاصة عنهما ..

القصة تقدم لفظة من حياة امرأة تشبه فسي رايس الانفجار .. المؤلف قدم لنا صورة هذا الانفجار .. وترك لنا تخيل كل ما سبق من تفاصيل واحداث .. كيف صنعت هذه الانعام ؟ وكيف وضعت ؟ .. ثم كيف فجرت ؟ .. لذلك فهذه القصة تتحدى القاري باشياء كثيرة .. فلقد ترك لنا المؤلف اعادة تصور حياة المرأة حتى بداية القصة ، وتصور الاحاسيس المعقدة التي مرت بها الشخصية حتى وصلت الى درجة قررت فيها ان تحول هذه التراكبات الكلية الى تحول جديد في حياتها ..

منذ البداية نلمح هذا الاتجاه في ذهن الشخصية فالقصة تتحول « دونهم جميعا اختارت طريقا مغايرا .. ساروا شرقا ، وسارت غربا ، وكانت تعرف ان طريقها الذي اختارته قد يكون امتدادا بغير نهاية وقد يكون مفتوحا على نهاية »

منذ هذا الاختيار - الذاتي - التابع من طبيعة النفسية التي اصغت عليها الشخصية كانت مستعدة ان تلعب اي شيء عند اول لقاء

الرابع للبلاد .

واسم « ايليا » هو الاسم الذي تسلمته العهدة المعربة التي جرحها عبر بن الخطاب لاهل القدس عندما دخل اليها سنة ٦٣٨ م . وبعد الفتح الاسلامي شاعت اسماء « القدس » و « بيت القدس » و « دار السلام » و « قرية السلام » ومنها « مدينة السلام » . اما « القدس » فتعني في اللغة العربية « القديمة » « الظاهرة » ، كما تعني « المكان المرتفع الذي يصلح للزراعة » و « بيت القدس » هو « البيت المطهر » أي المكان الذي « يتطهر به من الذنوب » ، وفي القرن الكريم « ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » أي نظهر انفسنا لك .

واما اسماء « دار السلام » و « قرية السلام » و « مدينة السلام » فالتا ترجعات لكلمتي « اور سالم » و « اور » تعني « قاعدة » او « مدينة » ، كما ذكرنا . والقاعدة والمدن متقاربتان ، وكذلك المدينة والقرية ، و « سالم » بمعنى « السلام » ايضا .

وكما ادعى اليهود ادعاءات كثيرة تتعلق باسمائهم واعمالهم واعمالهم ، مما كشف التاريخ وكشف استمرار كذبه ، فان اهم ادعاء في نسبه « القدس » باسم « يراة » - سلم - وهم يقولون : ان سام بن نوح قد سماها « سلم » أي « السلام » وابراهيم سماها « يراة » بمعنى « الخوف » فقرر الله ان يسميها بالاسمين معا أي « يراة - سلم » أي « اورشليم » والادعاء اسطوري من اساسه كما نرى .

من ذلك نلاحظ ان اسماء القدس كلها عربية الاصل ، يوسية او كنعانية ، الا حين سماها داود او ادريان باسميهما اللذين ذهبا مع الاباء ، حتى الاسم « اورشليم » اسم كنعاني و « يرو سلام » تعبير آرامي ، عربي .

كما نلاحظ ان نصيب المدينة عريضة الاساس ، فقد دشن اليهود هذه النصبية منذ أكثر من الف سنة قبل مرور ابراهيم بالقدس . ونحن نذكر ابراهيم لان الاسرائيليين يربطون نسبه به . وهذا امر لا علاقة له بتكوين الجعاعات الاربانية ، وهو تكوين لم يتم الا بعد ظهور موسى في نحو سنة ١٢٠٠ ق.م. ولم تكن ديانة ابراهيم يهودية لان ابراهيم يهودي بدأت من عهد موسى . والقدس مدينة مقدسة عربية قبل ان يتختمها داود بكثر من ألفي سنة .

اما قديسيها في نظر العرب المسيحيين منذ ألفي سنة وفي نظر المسلمين منذ أكثر من ألف وللاشارة سنة فامره معروف . من هذا وان نرجي محالي الاستاذ العامري نهائيتا من الاما على هذا العمل القوي الجبار الذي اجترحه وفحصنا احوج ما تكون الى قلعه الناصح وعقله التبر للهيبة بجماعة الدول العربية ووزارات الخارجية والاعمال والارضية والتعليم والثقافات القومية في العالم العربي لتضع هذا الكتاب التقيس لقدم بالوثاق والاسانيد التاريخية بين ابيدي السفراء والطلاب ليقفوا على ناحية تاريخية سياسية شوهتها الدعاية الصهيونية وسخنها الاطباع اليهودية حتى بات الناس في مشرق الارض وغربها يصدقون ان القدس يهودية . وان العرب وهم اول من بنوها وسكنوها وحكموها هم قوم واقدون .. خارنوس .. لبيروا بذلك اختصامهم المدينة المقدسة وطمسهم معالمها الدينية والقومية ، وبالتالي ... تهويها على الرغم من ان العرب هم اول منس بنوها وقدموها وجوها .

ومرة اخرى نشد على يد معالي الاستاذ محمد ادب العامري ونصاحه بان الكلمات لا تكفي للارباب من الشكر وان الخدمة القومية التي اداهم التاريخ لخدمة بعض سنة التاريخ من التويه بها ، وان العمل الذي اجترحه بقلعه لعمل جليل تاريخ الكثيرين من رواد السياسة والتاريخ ، بل وطن له اقل قيل تير كمال معالي الاستاذ العامري الذي جمع في اعباه النطق والروية والازان .

عنان - الاردن

البدي الملم

مدينة الاله شالم . وعندما مر ابراهيم بالمدينة نحو ١٩٠٠ ق.م. او بعد ذلك كانت مقدسة في نظر اهلها . وتشير التوراة الى ان ابراهيم في زيارته تلك للقدس دفع لكها ، وهو ملكي صادق ، فيسبة العشر من كل ما يملك ويبارك ملكي صادق ابراهيم ودعا لسه قاتلا ، ينص التوراة : « تبارك ابراهيم من الله العلي مالك التشر رؤساء ممالك المدن اليهودية والكنعانية يجمعون وبقية الكاهن الى عمل الملك . ولذا كن ملكي صادق يدعى « كاهن الله العلي » وتشير التوراة ايضا الى مقدسة المدينة قبل دخول ابراهيم اليها .

وقد قسم اليهود المدينة اول الامر على طريقة اليهوديين وديانتهم ، ثم نجد منهم زمن سليمان وبعده من يصبأ (١) عن عبادة يهود الى عبادة بعل والهة اليهوديين والكنعانيين الاخرى . والتوراة تشير الى هذا الصبأ « ارميا ٢٢ - ٢٥ » . وقد بنى سليمان هيكله على طراز هياكل اليهوديين والكنعانيين ، ومن المعلوم ان الكنعانيين مسرب وان اليهوديين بطن من بطونهم .

اما اسماء القدس التاريخية المختلفة ، فقد ورد منها في التوراة اسم « ييوس » كما وردت نسبتها الى اليهوديين الذين روت عنهم انهم كانوا يسكنون اورشليم . وان اليهود لم يقدروا على ردهم ، ولذلك استمر اليهوديون في سكنى المدينة على الرغم من الغزوة العبرانية .

وسمى اليهوديون ايضا المدينة « اورشالم » أي مدينة السلام ، وقليل ان النسبة هي الى « سالم » احد شيوخ اليهوديين و « اور » تعني « المدينة » او « القاعدة » .

ووردت « اورشالم » في رسائل تل العمارنة ، وهي الرسائل التي بعث بها حاكم القدس وحكام غيرها من المدن الفلسطينية والسورية ، يستنجدون بفرعون مصر من هجمات العبرانيين « الهبرو » الذين كانوا قد بدأوا يقدون ابواب فلسطين سيما وراه القرى والقرى ، وذلك خلال القرن الرابع عشر قبل الميل . وورد الاسم « يوري سليمو » في سجلات الملك ستحارب الاشوري - القرن السابع قبل الميلاد .

وقد ورد اسم « اورشالم » في التوراة ، التي يتبرأ ما تودعه مختصرا « شالم » فقط . ودعاهم اليهوديون والكنعانيون « اورشليم » و « يورشليم » وقد ورد الاسم على هذا النحو فسي « نصوص الظاهرة » وهي الواح معربة ترجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، أي القرن الذي بطن ان ابراهيم من فيه بالقدس . والرب شكل لاسم القدس كسما يلفظه اليهود اليوم هو « يروشلايم » . ان هذا هو الاسم الذي عرف عند الاراميين العرب ، الذين كانوا في البلاد قبل ظهور اليهود والذين اشتهق اليهود منهم ، هذا الكنعانيين ، لقتهم العبرية .

ولما استولى داود على القدس سمى المدينة باسمه فاحفوا يدعونها « مدينة داود » وبدا اسم « ييوس » يتخفى تدريجيا . ثم اختلف فيما بعد اسم « مدينة داود » و « صداد الاسم » اورشالم الى المدينة .

وقد وردت معظم هذه الاسماء في التوراة . ويظن ان الاسم « بارق » الوارد في مطلع سفر القضاة يعني « القدس » نسبة الى « ادوني بارق » اليوسي احد ملوك المدينة . وجاء هذا الملك بعدد « ادوني صادق » الذي قيل انه كان ملك القدس حين حاول يشوع فتحها . و « ادوني » اسم كنعاني عربي اقتبسه اليهود .

وفي اوائل القرن الثاني للميلاد سماها الامبراطور الروماني ادريان « ايليا كايثولينا » أي « ايليا الكبرى » و « ايليا » من « ايلوس » اسم عائلة الامبراطور . وقبل الناس يستعملون هسدا الاسم مرة ، واسم « اورشليم » مسرة وخاصة منذ منتصف القرن

